

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 92310876

رقم التسجيل ط2: 075114603

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري



بغنوان:

**الحقيقة المحمدية في ديوان قدر حبه**  
**لمحمد جربوعة**

إعداد الطالبين:

- عشور عبد المالك

- مرزوقي نور الدين

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذة محاضرة -أ-	د. حياة بوخلط
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر -أ-	د. عثمان مقيرش
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر -أ-	د. حكيم سليمان

السنة الجامعية 1439-1440هـ / 2018/2019م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



" وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "

الإسراء الآية (85)

# كلمة شكر

نشكر الله تعالى على ما أعاننا عليه من قصد ويسر ورزقنا من العلم وأعطانا من القوة  
والمقدرة ما نحتاجه للوصول إلى هذا العمل المتواضع.

بكل عرفان نقدم عظيم شكرنا وخالص تقديرنا وامتناننا لأستاذنا الدكتور: مقيرش  
عثمان على توجيهاته السديدة وإرشاداته ومتابعته لنا طوال مراحل انجاز هذا البحث.  
كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة  
لتفضلهم بقراءة المذكرة وإبداء ملاحظاتهم القيمة والتمينة كما نتقدم بجزيل الشكر للشاعر  
محمد جربوعة الذي تفضل بإهدائنا الديوان (قدر حبه) .

# إهداء

اهدني مرة جهدي المتواضع إلى - من كان سببا في وجودي الوالدين الكريمين

إليك يا من طوقتني بحبك وغمرتني بحنانك وشجعتني على المضي قدما

نحو النجاح إليك "أمي".

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى زوجتي ورفيقة دربي، وبهجة حياتي أولادي

إلى كل من علمني وكل من قاسمني ذكريات الدراسة الجميلة

إلى كل زملاء وزميلات العمل أصحاب القلوب الطيبة.

أخي في الحياة وزميلي في الدراسة والبحث عشور عبد المالك

إلى كل من سقط اسمه سهوا

إليكم جميعا اهدني هذا العمل المتواضع والله الموفق.

نور الدين

## إهداء

إهداء اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى كل من:  
كان سببا في وجودي الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدهما  
بالصحة والعافية.....الحاج احمد والحاجة أم الخير  
الإخوة والأخوات والأصهار فردا فردا حفظهم الله ورعاهم  
زوجتي الكريمتين  
إلى من كان سببا في مسك القلم وتحصيل المعرفة، إلى كل معلم  
وأستاذ ترك في الأثر الطيب.  
إلى كل زملاء وزميلات العمل أصحاب القلوب الطيبة  
إلى كل من سقط اسمه سهوا  
إلى أخي في الحياة وزميلي في الدراسة والبحث نور الدين مرزوقي  
إليكم جميعا اهدي هذا العمل المتواضع والله الموفق.

عبد المالك



مقدمة

## مقدمة

عرف الشعر أول ما عرف بأنه ديوان العرب، فاستوعب أخبارها وأنشد أفراسها إذ كان متنفسا المصاحب لجولات شهيقها وزفيرها، وعزمهم به ونما ليقينهم به عن ما يختلج النفس من الخواطر وضروب الأفكار المثيرة والمؤثرة، ولأنه كذلك لم يخل في أي عصر من عصوره من أن يتخذ كقول هادف، يسعى إلى تحقيق نتائج مثلت الحلم المرجو للشاعر، الذي باتت الصورة المثلى للواقع مصدر إلهامه ومبعث إبداعه، فكانت الحكمة مثلا ميزة أساسية للشعر الجاهلي، وللحوى الديني استحوذ على شعر العصر الإسلامي، وكان لتيار الزهد نصيب من شعر المرحلة الأموية، والذي ازدهر في شعر المرحلة العباسية واستمر هذا النوع من القول (الهادف) إلى الوقت الحالي بطرق مختلف المواضيع المرممة للمفاسد وان عاد ذلك إلى شيء فإلى وعي الشاعر بالأهمية المطلقة التي هو عليها البعد المعرفي والفكري بالنسبة للشعر، وما يفرزه من قيمة ذاتية تجعل منه ذو الوزن الثقيل المكمل للممكنات الفنية والجمالية المتاحة له.

ولان مجال الحديث هو الأدب الهادف وبالضبط الشعر، فلن يكون أحسن التمثيل من غير الشعر ذي الفحوى الديني، لذلك كانت الحقيقة المحمدية في ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة مناط دراسة ترنو إلى تقصي حقيقته إن صح قول الشاعر من خلال توظيف المعنى الديني كأمتل من يأخذ بيده نحو تحقيق التوجه الفكري الخاص ولأن الحس الديني شديد الوقع على نفس كل مسلم، وبما أن قصائد المدونة "قدر حبه" قد تعطرت بنفح طيب سيد الأخلاق عليه أزكى الصلوات والسلام، قادنا هذا لاتخاذ موضوعا للدراسة، يسجل الأخلاق المحمدية من حيث حضورها في الديوان فكيف كان ذلك الحضور؟ وهل كان قول جربوعة في الرسول الكريم على تأثر بقصائد سابقه في حقيقته عليه الصلاة والسلام؟ وإذا كان كذلك فما هي خصيسته في هذا القول؟ وما الذي يرنو إليه به؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات أنجزنا الدراسة وفق الخطوات الآتية: مقدمة مدخل فصلان وخاتمة.

حيث خصص المدخل لإبراز البعد المعرفي بالنسبة للشعر ، ومن ثم أهميته كبعد ديني.

وكان عنوان الفصل الأول: الحقيقة المحمدية وماهية التصوف مقسما إلى أربعة مباحث:

في المبحث الأول: مفهوم التصوف أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أنواع التصوف واهم أعلامه وثالثا ماهية الحقيقة المحمدية قديما وحديثا؟ أما رابعا فتناولنا فيه الحقيقة المحمدية في الكتاب والسنة.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الحقيقة المحمدية في "ديوان قدر حبه" وأبرزنا كيف كانت تلك الحقيقة في الديوان وماذا يترتب عن حقيقة الرسول عليه أزكى الصلوات والسلام فكان توضيح ذلك في: أولا ملامح زهديه في ديوان "قدر حبه" لمحمد جربوعة، وثانيا تجليات اللغة الصوفية في ديوان "قدر حبه".

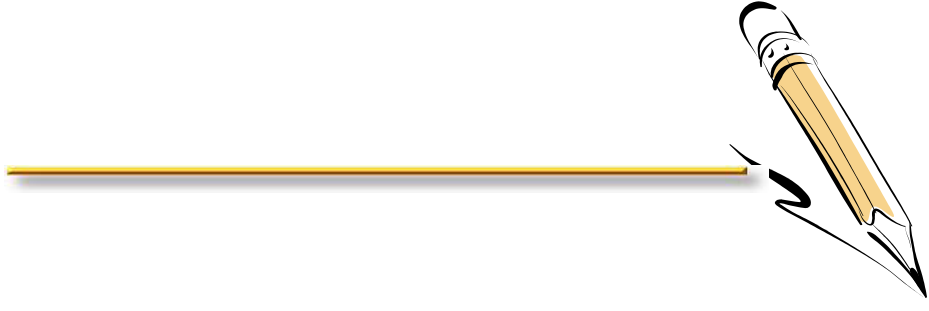
وقد عمدنا إلى التوسع في الفصل الأول أكثر من الثاني للإحاطة بكل جوانب الموضوع وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال مراحل عملنا هذا.

ونظرا لطبيعة مادة الدراسة قد اخترنا المنهج الأمثل لصقلها وتقديمها ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي عمل على تقصي مختلف الظواهر وصفا وتحليلا.

وتمت الاستعانة في هذا البحث بمجموعة من المصادر والمراجع كان لها الفضل في دعمه وإثرائه، من أهمها: الإسلامية والمذاهب الأدبية "لنجيب الكيلاني"، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي لشوقي ضيف"، التطور والتجديد في الشعر الأموي "لشوقي ضيف" أيضا، الشعر والشعراء في العصر العباسي "لمصطفى الشكعة"، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق "لزكي مبارك"، الشعر والتصوف والأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر "إبراهيم محمد منصور" وغيرها.

وعن دواعي اختيارنا لدراسة هذا الموضوع تحديدا يعود في الأساس إلى عدة نقاط أهمها:

-استجابة لرغبة داخلية تولدت لدينا منذ سنوات ,تمثلت في أخذ فكرة عن مديح النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته عند شعراء الجزائر وأبرزهم محمد جربوعه  
أما بالنسبة للصعوبات فليس نيل المطالب بالتمني، وكأي مسعى لا بد له من بعض العقبات والتي قد لحق بعضها مسعانا، من ذلك تعدد الدراسات التي تطرقت للموضوع من زوايا مختلفة مع تقارب أفكارها وصعوبة انتقاء ما هو أفضل  
كانت أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجاز بحثنا هو عدم توفر الديوان بشكل مطلق في المكتبات الجامعية أو الخاصة حتى اضطررنا بطريقتنا الخاصة اللجوء إلى الشاعر والاستجداء به شخصيا للحصول عليه . وهو ما تم فعلا  
إلا أن صعوبتها مقدر بعون من المولى عز وجل فالحمد والتعظيم له وحده , ثم التوجيهات السديدة للأستاذ المشرف له كل الشكر والتقدير .



مدخل

### مدخل:

ينقاد الإنسان بمسمعه إلى نغم الشعر بفطرتة، ويجذب الشعر بطبيعته مذاق القارئ بأناقته، وأناقة الشعر وجذبه صفة لنظم وقافية وأوزان وروى ولغة، وتشبيهه في صورة تصقل لشعر الشاعر دلالاته، هاته الدلالة ما يتم لنظمه جذبه، وذاك الانقياد من الأذواق نحو الشعر يكون لحظة إمتاعها سمعيا بما يميزه جماليا، مع إقناعها ذاتيا بما يقطنه فكريا ومعرفيا، وهذا الذي (الفكر والمعرفة) يمثل وضع الشاعر ثقافيا.

لان البعد المعرفي الذي تحتويه النصوص الشعرية لا ترد لوثته إلى ربة الشعر كما هو معتقد عند الإغريق<sup>1</sup>، أو إلى الشياطين كما كان متصور عند العرب قديما<sup>2</sup>، وإنما مرده انفتاح الشاعر على المجالات الحياتية كافة، وخبرته الوفيرة وثقافته الواسعة، هاته الشروط التي وضعها القدماء كشرط رئيس يحقق للشعر متانته ورواجه<sup>3</sup>، إضافة الى عدم تردد الشاعر في الخوض في غمار الكشف وإلقاء النور على مختلف الحقائق المجهولة.

---

<sup>1</sup> في الادب الاغريقي البكر، عزا الشعراء قدراتهم الى ربوات الفنون، الاتي يلهمن من يرعينهم بوسيلتين مميزتين، فيمنحن الالهام في دفته شعورية لحظية مثلما نجد على سبيل المثال في وصف المثال في وصف الشاعر الملحمي في الاوديسا "تثير الربة احاسيس الشاعر الملحمي ليتغنى بالاعمال المجيدة كما يمنحن موهبة شعرية دائمة ففي الاوديسا أيضا يوصف الشاعر الاعمى "ديمودوكس" بانه "الشاعر الخير الذي احبته الربة بصفة خاصة ذلك انها اقتلعت عينه ومنحته عذوبة الانشاد. ينضر، مري: العبقرية تاريخ الفكر، ترجمة محمد عبد الواحد محمد، دار عالم المعرفة، دت، ط 12000 ، ص 27.

<sup>2</sup> ارتبطت قضية الابداع الشعري عند العربي قديما بعالم الجن، أي كان لشعراء العرب شياطين تنطق على السنتها، والجنى هو الذي يملى على الشاعر شعره، فيتحول دور الشاعر ها هنا من المبدع الى الرواية عن الجنى، فكان على سبيل المثال "لافظ" صاحب امرئ القيس، وكان "مسحل السكران" صاحب الاعشى، وكان "هبيد" صاحب عبيد ابن الابرس. ينظر، محمد ابن ابي الخطاب القرشي: جمهرة اشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق على محمد البجارين دار نهضة مصر، مصر، ط1 ، دس، ص50-5.

<sup>3</sup> بن طبابا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2 ، 2005 ص3.

## مدخل

فنجده رجلا متقفا متأثرا مؤثرا، متماهيا مع الواقع ملازما له ولقضاياه وإحداثه المختلفة والمتجددة في استمرار، الذي يلازم ثوران وغليان عاطفة الشاعر تلك القنبلة الموقوتة التي هي في أهبة استعدادها الفكرية والفنية، "فعن طريق الاتحاد والتمازج بين الإحساسات الفردية للفنان والإحساسات الجماعية يتم استكشاف العلاقات المتداخلة والمترابطة لتتطلق في فيض إنساني تتوحد فيه أعماق الفنان وأعماق الآخرين في لحظة زمنية حيث يتوالى انهمار صوره الواعية للأشياء عن طريق تجسيدها وصقلها وربطها بالخط الفني<sup>1</sup>.

ولكون الشعر محاكاة للواقع نجد فيما روي إعجاب ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام به والإثابة عليه، إذا يرى-عليه الصلاة والسلام-ان الحكمة احد مقوماته فقال: ان من الشعر لحكمة"<sup>2</sup>، والحكمة في مفهومها العام عصارة خبرة في الحياة وفهم لأسرارها، فنتهل من معين الفلسفة وتنشأ من أعمال الفكر والتعمق في درس الحياة واستكشاف أسرارها<sup>3</sup>، ولعل هذا أو بعضه ما تشترك فيه المحكة مع المسوغ الإبداعي للشاعر إضافة إلى أن أدراج الحكمة ضمن الشعر يؤكد الوظيفة التأثيرية والتربوية للشعر، ففي تأثيرية الشعر يقول عبد السلام ياسين: "لعل الموعظة المكتسبية حلة شعرية تنفذ إلى أعماق النفس. لعلها تطرق في ليل الغفلات أبواب القلب. لعلها تسري بالمستيقظ على ضربات التذكير بالآخرة من دار لدار، من حال لحال، من نمط عيش إلى حياة إيمان"<sup>4</sup> ذلك كون الشعر صياغة فكرية تحاكي الذات وتستفز مشاعرها بلغتها الجمالية المميزة.

استطاع الشعر بخاصيته الفنية خلال فترات كثيرة من التاريخ ان يحدث هزات عنيفة، وتغييرات جذرية في مظاهر الحياة، وان يحدث ثورة هائلة في أعماق النفس البشرية

<sup>1</sup> رجاء عيدك فلسفة الالتزام في النقد الادبي بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، د ب، (دب)، 2000، ص4-5

<sup>2</sup> البخاري محمد بن اسماعيل: الادب المفرد الجامع للأدب النبوية، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية لاط2، 2000، ص301

<sup>3</sup> ينظر محمد توفيق: الامثال العربية والعصر الاسلامي (دراسة تحليلية)، دار النفائس، دب، ط1، 1988، ص48

<sup>4</sup> عبد السلام ياسين: المنظومة الوعظية، مطبوعات الافق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ص4

## مدخل

أيضاً، ذلك بالصدق قيمة يتزن بها أي فن من الفنون، وفي غيابه يصبح الفن تعبيراً زائفاً عن النفس والحياة، وتزويراً لواقع عاشته أو تعيشه البشرية<sup>1</sup>.

والفن بلا مضمون يوسم بالفراغ، الذي لم يكن يوماً أهلاً للتميز والتألق والإثارة، هاته الصفات التي ألحقت في أحايين كثيرة بالفن لكن متى؟ لما يعبا بطاقات المضمون، الذي تتمثل دعامته من الأفكار والفلسفات المستمدة من واقع البشر الذي يتطابق حتماً مع واقعية الحياة والنفس والإنسانية، الذين يمثلون مادة الفن ليمثل الصدق والأصالة والمضامين السلمية مقاوماتها، كما يرى "نجيب الكيلاني" إن الفن بلا مضمون خواء وفراغ، والأكواب الفارغة لا تروي ظمأً والثمرة العفنة لا تغني النفس شيئاً، والعشوائية في كل شيء سذاجة، فلا بد للفن من مضمون<sup>2</sup>.

ففي هذا الصدد وخلال حديثنا عن فضائل الشعر وقدراته ومقومات الفن ومادته تجدنا نوعاً ما نلتقي وتيمات أساسية لعقيدة شاملة تسعى إلى تنظيم الحياة وتفسيرها، استجابة لحاجات النفس، ووسيلة لتقويم العلاقات العامة والخاصة، فالدين مثل على يتغنى بالفضائل الإنسانية ويدعو إليها، وها هنا تكمن نقطة الالتقاء بين الدين والفن إذ إن كليهما يتبلور من المادة نفسها هي الحياة والنفس الإنسانية<sup>3</sup>، فنجد في هذا المقام "محمد قطب" خلال حديثه عن الفن الإسلامي يقول "هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، هو الفن هو ذروة الجمال. ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"<sup>4</sup>، فيقوم الفن على الصدق والأصالة والمثل العليا، بغية الإمتاع والإفادة والتحريض على بناء مجتمع أفضل وبغية الدين لا تخرج عن اسعاد البشرية، وسيطرة المثل الفاضلة على علاقات البشر، والتهيؤ لعالم آخر، عالم أفضل، والتنفير من المظالم والانحرافات والعمل على هدمها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص16

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص1

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص11

<sup>4</sup> محمد قطب: مناهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط6، 1973 ص6

<sup>5</sup> ينظر نجيب الكيلاني، مرجع سابق، ص14

## مدخل

وقصة التقاء الفن بالدين قصة قديمة ممتدة إلى أعماق التاريخ، ونسوق على سبيل المثال الأساطير الإغريقية القديمة، فقد نسجت في ملاحم ومسرحيات ابطالها من آلهة تتوعد أسماؤهم واختصاصاتهم<sup>1</sup>، إله الأمواج وإله الشمس وإله الشعر إله الخير....<sup>2</sup>، وللمسرح الديني خاصة والفنون الدينية عامة مكانة مرموقة في التاريخ الفني للبشرية حيث علل "نجيب الكيلاني" بهذا الارتباط الوثيق بين الدين والفن بارتباط الدين ومثله ومبادئه بواقع حياتهم المعاصرة لهم، فكان للدين سلطان القانون والتقاليد وإصدار الأحكام فاستطاعت هذه الرحابة في الدين أن تفتح صدرها للانفعالات الفن، وانطلاقاته البعيدة المدى، فكان ينبوعاً للمضامين الفكرية والفنية، ومصدر من مصادر إثرائها ونضوجها -هذا من جهة- ومن جهة أخرى كان التقاء الدين مع الفن نتيجة للتقاء في الهدف وتقاربها في الوسيلة، مع اختلاف في الشكل، وتناغم في المضامين<sup>3</sup>.

ولما كان الجانب الديني مرجعاً أساساً ينهل منه الفنان ويستعين به ليفجر انفعالاته ويصوغ إمكاناته الإبداعية، كانت العقيدة الإسلامية بطبيعتها المميزة المصدر الأول للتصور الإسلامي في الأدب، ولا سيما أن الأدب ارتبط بالعقيدة الدينية منذ ولادته، وظل متأثراً بها في مجمل مراحل تطوره، فالعقيدة هي الملجأ الأول للأدب، ومعتقد الأديب ذو أثر واضح على إنتاجه الأدبي وجزء كبير من الإطار العام لتجربته الشعرية، ولا ينفك الأديب محتاجاً إلى مرجعية عقدية ينطلق منها، ولذا فإن الأديب ظل مرتبطاً بالعقيدة الدينية على مدى عصور طويلة، ومن ثم لم تخل أعماله الفنية في أي وقت من إن يكون تعبيراً عن عقيدة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نجيب الكيلاني، الإسلام والمذاهب الأدبية، ص 19

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 14

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 19

<sup>4</sup> ينظر ماجدة بن محمد الماجد: الأدب الإسلامي مراجعات في النشأة والخصائص، بحث ترقية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ص 6

يرى "عبد السلام ياسين" في منظومته الوعظية إن الأدب الإسلامي يرجى اكتماله يوم تعبى الطاقات الأدبية بشجاعة وصدق، ويستعمل جمالياتها ليلبغ كلمة القرآن وحديث الوحي، ليقف صفا متراسا خلفهما وليتسرب منه عقبهما، كما الحق "عبد السلام ياسين" صفة الشجاعة للأديب ذي التوجه الديني كونه لا يقف مترددا هيابا إن يوصم أدبه بالغرابة إن عبس عبسته الكبرى في وجه مجتمع الاستهلاك، ونضاً حسام الأمر بالمعروف والنهي عم المنكر في وطيس الآداب الماجنة، وسنما وتلفزيون الخلاعة وغيرها<sup>1</sup>، ففي هذا الكلام تأكيد على الوظيفة التأثيرية للأدب عامة وللشعر خاصة.

فن الشعر وعاء مهياً قابل لاشتمال كل ما من شأنه ان يثير الذائقة العامة، ومن هنا يوظف الخطاب الديني في هذا الفن بوصفه النوع الأدبي والممثل الأول لمكنون النفس وخواطر الأفكار، يقول الأستاذ "عبد السلام ياسين" في كتابه "الإحسان": "في كتابي هذا أبدا كل فقرة بالبسملة، وأرصع كل فقرة في البداية بدعاء قراني أو نبوي، وأوشيتها في آخرها بشعر يرقق الشعور. والشعر بعضه حكمة. روى البخاري في كتاب الأدب،..... إن أبي بن كعب اخبر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن من الشعر لحكمة" والحكمة كما قال البخاري في مكان آخر هي: "الصواب في غير النبوة<sup>2</sup>، وفي قوله "وواسيتها في آخرها بشعر يرقق الشعور" إحالة إلى الإنجاز الذي يحققه هذا الفن من إثارة لمشاعر المتلقي، ومن ثم إمكانيته في تغيير أفعاله وتوجيهها، وذلك لما أجز له من مزايا جمالية تصبغ عليه صفة التأثيرية، ومن ذلك تتأكد للشعر وظيفته التربوية والتعليمية وأيضاً ما يؤكد للشعر ما الحق له من صفات من ما روي عن فضله في كتاب العمدة وقول "معاوية رحمه الله" يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر عبد السلام ياسين: المنظومة الوعظية، ص9

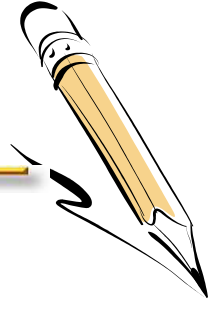
<sup>2</sup> عبد السلام ياسين: الاحسان، مطبوعات الافق، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1998، ج1، ص78

<sup>3</sup> بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1907، ج1، ص10

## مدخل

---

فبتأغم المعطيات الجمالية والفنية للمسوغ الإبداعي للشاعر مع مرامي العقيدة الإسلامية، سيتسنى للمعنى الديني فرصة توجيه سلوك المتلقي وما ينتج عنه وفق ما سنه هذا الدين الذي يمثل منشأ لكل سلوك سوي.



# الفصل الأول



الحقيقة الحمديّة  
وماهيّة التصوف

المبحث الأول: مفهوم التصوف

أولاً: لغة:

إن اسم صوفي لفظ قديم انتشر في عصر الإسلام إبان القرن الثالث هجري الموافق للثامن ميلادي وقبل أنه أطلق أول الأمر على "جابر بن حيان"<sup>1</sup>، "حين أنه ظهر كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطور فيما بعد ليصبح توجهها فكرياً، يتوخى تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى المعرفة الإلهية عن طريق إتباع معالم الدين الحنيف والشريعة الإسلامية"<sup>2</sup>، وقد وردت لفظة التصوف في كلمة (صوف) "بمعنى الصوف الذي يغطي الظأن وما أشبهه" الجوهرية "الصوف للشاة والصوفة أخص منه" لابن سيدة": "الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للابل والجمع أصواف، وبعد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع"<sup>3</sup>، كما وردت في أساس البلاغة "للزمخشري" الصوفية: "نسبوا إليهم تشبيها بهم في النسك والتعبد أو إلى أهل الصفة، فقل مكان الصوفية بقلب أحد الفاعلين واو للتخفيف أو إلى الصوف الذي هو لباس العباد وأهل الصوامع"<sup>4</sup>. وجاء في قاموس المحيط: "التصوف": "التخلق بالأخلاق الإلهية أو هو الوقوف مع الآداب الشرعية، وقيل هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي أبو ريان، الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط) 2007، ص 15.

<sup>2</sup> علجية مودع، النص الصوفي وفضاءات التأويل، قراءة في تجربة "ابن الفارض الصوفية من خلال قصيدة "التائية" مخطوط لنيل الماجستير، تخصص نقد أدبي، ا: صالح مفقودة، اسم الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010، ص 34.

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة (صوف)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992، مجلد 2، ص 919.

<sup>4</sup> أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، الجزء الأول، ص 564.

<sup>5</sup> المعلم بطرس السبتاني: محيط المحيط، مادة (ص و ف)، (د ط) مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ص 525.

ويرى "الوصيفي" أن لفظه (تصوف) مادة مجهولة الاشتقاق والمصدر، ولذلك اختلف علماء اللغة في أمرها على عدة أقوال، أثارت حولها الجدل واتسع لأجلها النقاش والراجع أن الصوفية مشتقة من لبس الصوف<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من تعدد التعاريف اللغوية للفظ التصوف في المعاجم اللغوية والتباين فيما بينها نرى أنها جميعا تصب في إطار واحد هو الزهد والصفاء.

هذه الحقيقة يذكرها صاحب الموسوعة الصوفية "عبد المنعم الحنفي": "الصوفي على الصوف باعتبار لباس الزهد والنسك، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يفضلهُ"<sup>2</sup> وهو هنا يبرز حب الرسول صلى الله عليه وسلم للباس الصوف، ويرجع معنى التصوف له، كما أن مصطلح التصوف قد صيغ من: "مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صوف" دلالة على لبس الصوف، وثمة كان التجرد لحياة صوفية"<sup>3</sup>.

ومن خلال عرضنا لجملة هذه التعريفات وجدنا أن أغلبها يرى أن التصوف مستمد من ظاهرة لباس الصوف، بينما البعض يرجعه إلى الصفاء والتخلي بالأخلاق الكريمة. فالمعاني التي تكثفت حول كلمة (التصوف) هي الصفاء والنقاء، أو شعر الصوف والحكمة أو هي المراتب الأولى القريبة من الذات الإلهية.

### ثانياً: اصطلاحاً:

يشكل التصوف أحد التيارات الرئيسية في الحياة الروحية الإسلامية، وقد ظهر منذ فجر الإسلام، ولا يزال قائماً حتى أيامنا هذه، وهو يتميز بجملة من السمات أهمها التخلي عن الدنيا والزهد فيها، والتعويل على الكشف والذوق والمعرفة الباطنية، واعتماد التكريس للدخول في مسالك الحقيقة والتطلع إلى الاتصال المباشر بالذات الإلهية.

<sup>1</sup> الوصيفي: أبو عبد الرحمان علي: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011، ص 36.

<sup>2</sup> عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر 2003، ص 839.

<sup>3</sup> ماسينوس ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1914، ص25.

ما يلاحظ في تعاريف التصوف هو كثرتها واختلافها، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف رؤى أصحابها وتباين مشاربهم الثقافية والاجتماعية وتعدد الظروف السياسية التي تحيط بهم. لكن ما تتصف فيه هو أن التصوف " صدق التوجه إلى الله بما يرضاه من حيث يرضاه"<sup>1</sup>، وتطهير النفس البشرية من كل الخبائث والزهد في الدنيا وكل هذه الأمور مبنوثة في ثنايا التصوف.

يعرف ابن خلدون التصوف، فيقول: " إنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة"<sup>2</sup> وهذا يعني تصفية القلب من كل صفات البشرية الدنيئة، وإخامدها، والوفاء لله وإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

ويرى بعض الدارسين المحدثين بأن التصوف " تجريد العمل لله تعالى والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة والميل إلى التواضع والخمول "<sup>3</sup>، وهو عند المتصوفة أيضا " الطريق الذي يسلكه الزاهد ليصل إلى المحبة الإلهية، والمعرفة الكامنة اللذنية لتي عندها يفنى خيال الوجود الشخصي في حقيقة الكائن الإلهي الشامل لكل شيء "<sup>4</sup>.

فالتصوف إذن، هو " أن يجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق وأن يكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو"<sup>5</sup>، لأن أهم صفات الصوفي هي صفاء القلب من الحقد والهم والقلق ومن أي رغبة من رغبات الحياة من المال والشهرة وغيرها ومجانبة لنزوات النفس، فالتصوف فلسفة وطريقة في السلوك الفردي لتحقيق السعادة النفسية، بحيث يصعب التعرف عليه بألفاظ اللغة العادية لأنه وجدانية ذاتية.

<sup>1</sup> محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب في الخمسة الهجرية الثاني، (د ط)، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 20.

<sup>2</sup> عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ط1، دار الجوزي، القاهرة، 2010، ص 403-404.

<sup>3</sup> صابر طعيمة، الصوفية معتقدا ومسلكا، ط2، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ص 90.

<sup>4</sup> يوسف خليفة: حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967، ص 202.

<sup>5</sup> عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها (د ط)، مكتبة مدبولي، 1999، ص 24.

وعند علماء السلف " هو المعرفة الحقيقية للكتاب والسنة والجمع بين العلم والعمل والسعي لمعرفة الله والتأمل والتفكير والتجرد من الهوى وحب النفس والابتعاد عن الشبهات واستعمال الأخلاق الجميلة والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات"<sup>1</sup>. هذا التصور للتصوف مختلف عن مفهوم التصوف عند المتصوفة فهو يخلو من فكرة الذوبان في الذات الإلهية والارتقاء إلى العالم العلوي وانكشاف الحجب والحلول وغيرها من الأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية النقية من كل البدع والخرافات، وإن ارتبط المفهوم عند المتصوفة بفكرة الكرمات.

فالتصوف في الشريعة الإسلامية هو معرفة الأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية والعمل بها والاجتهاد في العبادة لتطويع النفس وبعدها عن المعاصي.

**المبحث الثاني: أنواع التصوف وأهم أعلامه**

**المطلب الأول: أنواع التصوف.**

**أ- :التصوف السني:**

تميز التصوف السني خلال القرنين الأولين للهجرة عند المسلمين بمظاهر الالتزام بأوامر الله، ونواهيه والابتعاد بحياة النبي (ص) وما تتطوي عليه من عبادة وزهد في الدنيا والإعراض عن مباحها والإقبال على التوبة وتجنب المعاصي ومنه تلخصت وجهته الصوفية في مظهرين<sup>2</sup>، مظهر بارز وهي العبادات وترك مظاهر الدنيا من مال وجاه وعيشة رغدة وباطنها مراقبة أفعال القلب وهي الإيمان وما يتصرف في القلب الذي هو مصدر الأفعال ومبدؤها، وقد أطلق على هذه المرحلة من التصوف اسم مجاهدة التقوى، ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع الموافق (9 و 10) الميلاديين فأصبح

<sup>1</sup> الصورة الحقيقية ومدارسها، (دط) مكتبة علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 48.

<sup>2</sup> الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 12 و 13 الميلادي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 38.

منتحلوه يهدفون إلى الوصول إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير مؤدبة بآداب القرآن والسنة النبوية فعمدوا إلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة<sup>1</sup>.

فأما الرياضة فهي تدريب النفس وفق مظهر جازر يتمثل في رفض زينة الدنيا من مال وجاه وشهوات البطن والفرج ومقاومتها عن طريق الصيام المتواصل، وقيام الليل والتهجد، حتى يكون الفعل والترك عند صاحبه أمر طبيعياً يأكل ولا يأكل ينام ولا ينام أمر طبيعي لديه، والهدف من تقويم النفس بهذه الطريقة هو الوصول إلى مراتب الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وقد أطلق على هذا النوع من المجاهدة النفسية مجاهدة الاستقامة<sup>2</sup>. وكان سيد الصوفية السنيين أبو القاسم الجنيد المتوفى سنة 297 يقول: " الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام"<sup>3</sup>.

ثم أصبح خلال القرن الخامس الهجري 11م ينزع إلى عشق عن عالم الغيب كمعرفة صفات الله أو رؤية العرش والكرسي والوحي والملائكة<sup>4</sup>، ويتحقق هذا عن طريق المجاهدات السابقة الذكر، مجاهدة التقوى، مجاهدة الاستقامة<sup>5</sup>.

### ب - التصوف الفلسفي:

تدرس الطريقة الصوفية من زوايا مختلفة، اجتماعية وفلسفية وروحية، ودراستها من الناحية الفلسفية والروحية يتطلب تحديد المفاهيم كثيرة مثل: الوجود، اللهوت، الفناء.... والتصوف الفلسفي نشأ عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماساً لمعرفة الله، واكتساب علومه، والوقوف على حكمته وأسراره والإطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول إلى هذه الأهداف.

<sup>1</sup> الطاهر بوناني، المرجع نفسه، ص 39.

<sup>2</sup> ابن خلدون المصدر السابق، ص 40.

<sup>3</sup> مبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الملي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 342.

<sup>4</sup> أحمد عميرايوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 9.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 10.

فكان ذو النون المصري (ت 245هـ/859م) أول من أدخل مدرك العرفانية (الغنوصية) في التصوف الإسلامي، أي معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال، ثم بعده جاء أبو زيد السطامي (ت 270هـ/875م) بنظرية الفناء أي فناء الإنسان عن نفسه وفقدانه الشعور بذاته مع الله.

### ج - التصوف البدعي:

ويدخل فيه كثير من صوفية الأرزاق وصوفية الرسم، وكثير من أصحاب الطرق والقبوريين، وهذا التصوف خليط من التصوف الإسلامي والتصوف الجاهلي، وقد يكون رجاله أهل علم وأصحاب نوايا حسنة، وأثرت فيهم العادات السائدة في عصرهم وخاصة ما فيها من بدع.

بعضهم حاول اصطلاح الطرق فلم يستطع فاضطروا إلى تأويل أعمالهم التي هي في الظاهر مخالفة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليوهموا الناس بأنها لا تعارض النصوص الشرعية وليسلموا من الطعون والانتقادات الموجهة إليهم. وهؤلاء القوم ليس لهم تطلع لإقامة دين الله تعالى في الأرض بل هم يشغلون أنفسهم بأمور أهمها:

1. **الاشتغال بالأوراد والأذكار:** وغالبا ما تكون طريقتهم في الذكر غير مطابقة للسنة بل تشتمل على بعض البدع كأن يكون الذكر بصورة جماعية ويسبق بعضهم بعضا مما يجعل المسبوق تبرك بعض الكلمات التي تخل بالمعنى، إضافة إلى الحركات المصطنعة التي يحدثونها أثناء الذكر من التمايل والقفز والتراقص.

كما أن أورادهم غالبا ما تشتمل على الاستشفاع والتوسل بالأولياء والصالحين والاستعانة بالمقبورين، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم بالدعاء.

2. **التربية والتزكية عن طريق النوافل:** فهم غالبا يحرضون على الإكثار من صيام التطوع فبعضهم يتحرى صيام المنذوبات والبعض يصوم زيادة على ذلك، ولا يجوز تخصيص يوم أول ليلة بعبادة مخصوصة إلا بدليل.

3. البيعة: يهتم كثيرا من أصحاب الطرق الصوفية البدعية بأخذ البيعة من الهريد وتكون البيعة على الطاعة المطلقة لشيخه، دون الاعتراض عليه.

والطاعة المطلقة لا تصح إلا للمعصوم عليه السلام وكل بيعة لغيره يجب أن تكون مقيدة في حدود عدم المعصية لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف<sup>1</sup>.

### أهم أعلام التصوف:

1- الحلاج<sup>2</sup>: هو الحسين بن منصور الحلاج الفارسي ولد بغارس سنة 244هـ البيضاوي

البغدادي، جده زارديستي صوفي متكلم وله اتصال بالقرامطة له شطحات كثيرة وأقوال سقيمة منها قوله: " ما في الجبة إلا الله " " وأنا الحق " ولا يؤمن بفريضة الحج يقول أبو بكر الصوي عنه رأيت الحلاج وخاطبته فرأيت جاهلا يتعاقل وغيبا يتبالغ وفاجرا يتزاهد.... وكان مع جهله خبيثا، وكان متشددا وعنيدا ومغاليا ويكشفه كثير من الغموض وقد قتل مصلوبا بفتوى من علماء عصره سنة 309هـ.

وعن طريق نظرية الفناء توصل بعض الصوفية إلى القول بنظرية الحلول والإتحاد التي تزعمها الحسين بن المنصور الحلاج (ت309هـ/922م) أي حلول الذات الإلهية في المخلوقات، واتحاد طبيعة الإنسان في الطبيعة الإلهية حتى تصير حقيقة واحدة إلا أن نظرية الحلول والاتحاد رفضها كثير من المتصرفة والفلاسفة، ف جاء أبو نصر محمد الغرابي (ت339هـ/950م) بنظرية الاتصال أي تجاوز النفوس عالم الحس إلى عالم الشهادة الحقيقية عن طريق التأمل العقلي أولا ثم المجاهدة النفسية ثانية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، حديث رقم 1840، 1469/3.

<sup>2</sup> منتظم: ابن الجوزي 160/6-164، تاريخ بغداد 8 / 112، وفيات الأعيان 1 / 405 - 407، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذا

هب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، ص 343.

<sup>3</sup> ابن خلدون المصدر السابق ص 50.

### 2- ابن الفارض<sup>1</sup>:

هو عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري ولد سنة 576هـ، شاعر صوفي لقب بسultan العاشقي استغل بفقته الشافعية أخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري، حُبب إليه سلوك طريق الصوفية كان يعتزل الناس ويأوى إلى المساجد المهجورة والأماكن الحزبية.

توفي بالقاهرة سنة 632هـ، وله ديوان شعر وشعره ينعق بالاتحاد الصريح.

### 3- ابن عربي<sup>2</sup>:

هو محي الدين بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي، الحاتمي، صوفي ومتكلم وفقه وأديب ومفسر، ولد بالأندلس سنة 560هـ كان يلقب بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر، له أراد سقيمة أنكرها عليه كثير من أهل عصره واتهموه بالزندقة وعمل بعضهم على قتله خاصة في مصر، وحرّم الشيخ جلال الدين السيوطي النظر في كتبه، له مؤلفات كثيرة منها الفتوحات المكية وفصوص الحكم، من أقواله: " الوجود كله واحد، وجود المخلوقات عني وجود الخالق، وجود الله هو الوجود الحقيقي، وجود العالم هو الوجود الوهمي، ويبني ابن عربي على وحدة الوجود وحدة.

### 4- ابن سبعين<sup>3</sup>:

هو عبد الحق بن محمد بن نصر الاشبيلي المرسى القرمطي، ولد سنة 614 هـ وتوفي سنة 669 هجرياً، وتوفي منتحراً، قيل أنه فصد الدم من يديه وتركه ينزف حتى تصفى فمات.

وهو صوفي وحكيم درس العربية وآدابها بالأندلس، من أقواله السقيمة: " لقد كذب ابن أبي كبشة حين قال لا نبي بعدي... " ومن مؤلفاته من الأقوال الباطلة كان يكثر من القول بوحدة الوجود في مؤلفاته ومواعظه.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان 3 / 126 - 127، لسان الميزان 4 / 317 - 319، الموسوعة الصوفية 311 - 313.

<sup>2</sup> سير النبلاء للذهبي 231/13، فوات الوفيات للكثيري، 440+435/3، الموسوعة الصوفية 286-291.

<sup>3</sup> الشعراني، الطبقات الكبرى، ص 286، وفيات الأعيان 274/1، شذرات الذهب 321/5 وما بعدها.

**5- شهاب الدين السهرودي: <sup>1</sup>**

هو أبو الفتح شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك السهرودي، الملقب بالشيخ المقتول، ولد عام 549هـ في مدينة ميديا المعروفة باسم سهرورد من أعمال زنجان من فارس (العراق العجمي)، تنقل في البلدان، تتلمذ على يد الكريم الجيلي، الجيلاني شيخ فخر الدين الرازي، طالع كتب ابن سبيا وتصوف وتقرب من الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين الأيوبي وحضر مجالسه.

اختلف الفقهاء مع السهرودي لقوله: " إن الله قادر على أن يخلق نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأمر صلاح الدين ابنة الملك الظاهر بقتله لانحلال عقيدته"، وكان ذلك عام 587هـ، كان مستوى القامة يميل إلى سماع الموسيقى، يحتقر من يتقرب إلى السلطان والألوهة الدنيوية، من أهم مؤلفاته منها: هياكل النور رسالة في اعتقاد الحكماء، حكمة الإشراف.

**6- عبد الله بن المبارك: <sup>2</sup>**

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزي، يكنى بأبي عبد الرحمان وهو شيخ الإسلام، كان من الريانيين في العلم الموصوفين بالحفظ المذكورين بالزهد وقد جمع الحديث والفقه والعربية، وأيام الناس والشجاعة والتجارة، والمحبة عند الفرق، كأن من سكان خراسان ولد سنة 118هـ، سمع سفيان الثوري وشعبه والأوزاعي والليث بن سعد، أفنى عمره في الأسفار حاجا وتاجرا ومجاهدا، كان سخيا، وكان يقضي الدين عن المدينين، ويسعى في فك المحبوس، له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيد.

مات بهيت على الفرات منصرفا من غزو الروم سنة 181هـ.

<sup>1</sup> أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 270-286/6، الإعلام للزركلي، دار العلم للملايين، 140/8.

<sup>2</sup> الإعلام للزركلي 115/4، الحلية 162/8-171، تاريخ بغداد 152/10-159.

وقال سفيان الثوري: لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر.

قال ابن المبارك: "زيادة دنياكم بنقصان آخرتكم، وزيادة آخرتكم بنقصان دنياكم، وكان يقول: أحب الصالحين ولست منهم، وأبغض الصالحين وأنا شر منهم.

وقال: الصمت أزين للفتى من منطق فير غير حينه

والصدق أجمل بالفتى في القول عندي من يمينه

وسئل ابن المبارك من الناس؟ قال العلماء: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، فمن سفلة

الناس؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

### المبحث الثالث: ماهية الحقيقة المحمدية

إن النور المحمدي أشرق قبل أن يكون الخلق، ومنه خلق الكون وما حوى، فهو أول شيء فأنض عن الله سبحانه وتعالى، ثم ما زال يظهر ويتسلسل هذا النور في الأنبياء إلى أن وصل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكان محمد خاتم الأنبياء بهذا المعنى ولذا بدئ به الأمر وختم، وكان محمد صلى الله عليه وسلم أكمل تجلي خلقي ظهر فيه الحق، فهو الإنسان الكامل الذي حاز خلاصة الكون كله وأصبح مقابلا للذات الإلهية<sup>1</sup>.

الحقيقة المحمدية قديمة قدم التصوف نفسه وتناولها أوائل المتصوفة ومتأخروهم وعبروا عنها في كتاباتهم وأدبياتهم ولم يقصروا جهدا في ذلك بل كانت من بين الأسس التي أنبتت عليها نظرياتهم الفلسفية. ولهذا فقد تغنو بها في أشعارهم وذكروها في مناجاتهم وحببوها في تصلياتهم<sup>2</sup>.

**أولا: الحقيقة المحمدية قديما:** أول من قال بالحقيقة المحمدية هو سهل التستري<sup>3</sup> الذي وضع أول تصور متكامل لتقدم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الصوفي "

<sup>1</sup> ينظر دعوة التوحيد الدرزية، ص 388.

<sup>2</sup> هو أبو محمد سهل بن عبد الله الشثري بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع أحد أئمة القوم وعلمائهم، ولد سنة 200هـ، توفي سنة 283هـ.

<sup>3</sup> وفاق سلطان: "الشعر الصوفي بين الانفصال والتوحد" مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995، ص 113.

وأرسى رعانمها الحلاج تلميذ التستري، بل كان له الأثر في تحديث هذا التصور<sup>1</sup> ومحي الدين ابن عربي يربطها بفلسفة وحدة الوجود حيث يقول: " إن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ... " <sup>2</sup>، وهي العماد الذي قامت عليه قبة الوجود، إذ يقول: " فالله لما خلق الخلق جعلهم أصنافا وجعل في صنف خيارا وأختار من الخيار خواص وهو المؤمنون، واختار من المؤمنون خواص وهم الأولياء، واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الأنبياء، واختار من الخلاصة نقاوة، وهم أنبياء الشرائع المقصودة عليهم، واختار من النقاوة شردمة قليلين وهم صفاء النقاوة المعروفة وهم الرسل أجمعهم، واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم، هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمادا أقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسماها صحَّ له المقام تعيينا وتعريفا فعمله قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم <sup>3</sup>.

فالحقيقة المحمدية عند أبي عربي لها علاقة بوحدة الوجود، ولا عزو في ذلك، فإذا كان يرى الوجود كله حق فلا بد أن تكون الحقيقة تعني الوصول إلى هذه الوحدة وكل ما في "الوجود كله حقيقة" <sup>4</sup>.

ومن هذا المنطلق أقام الصوفية نظرية الحقيقة المحمدية ليبينوا عليها مبدأهم في وحدة الوجود لجمعها بين الضدين <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هو عبد الرزاق جمال الدين بن اسماعيل بغداد، العراقي محمد القاشاني (ت 735هـ).

<sup>2</sup> ينظر لابن عربي " فصوص الحكم " التعليق: أبو العلاء غففي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1980، ص 55-53.

<sup>3</sup> زكي مبارك " التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق "، ج1، منشورات المكتبة المركزية، بيروت، دت، ص 48.

<sup>4</sup> ينظر محي الدين ابن عربي " الفتوحات الملكية " ج2، تحقيق عثمان بحر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1985.

ويبدو أن هذا التعريف يجعل النبي صلى الله عليه وسلم أصل كل شيء وأصل الموجودات لا فقط نورا أزليا ظهر مع خلق آدم أو قبله ولنوره سجدت الملائكة لما تشعشع في جبين آدم وإنما تجاوز ذلك ليقول بأن محمد صلى الله عليه وسلم أصل الكون. كما نجد عبد الكريم الجيلي<sup>2</sup> وهو الذي استوت عنده نظرية الحقيقة المحمدية وربطها بالإنسان الكامل فهو يرى أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مجلى مرآة الذات ومنتهى الأسماء والصفات، مهبط أنوار الجبروت ومنزل أسرار الملكوت ومجمع حقائق اللاهوت ومنبع دقائق الناسوت<sup>3</sup>.

أما عبد الرزاق القاشاني: " أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية ومعنى كون هذه الحقيقة المحمدية أي أن الصورة العنصرية المحمدية صورة لمعنى ولحقيقة ذلك المعنى وتلك الحقيقة هي حقيقة الحقائق " ويقول أيضا: " هي عرش الروح الأعظم الذي استوعب القرآن العظيم حين تجلى الله عليه بالذات لأن الله لا يتجلى بالذات إلا عليه لأنه النموذج الأول والأعظم، ولأنه خليفة الله في الأرض ولأن الخليفة يالي المتخلف في الصفات بل هو مظهر الحق فيكون الإسناد إليه".

**ثانيا : حديثا :**

<sup>1</sup> محمد الأسواري الكلثاجي " الله توحيد وحدة"، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الاولى، جامع الأزهر، ط1، 1986، ص 154.

<sup>2</sup> عبد الكريم ابن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة الجيلي ولد سنة 767 هـ ببغداد، توفي سنة 826 هـ.

<sup>3</sup> عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الاوائل والأواخر، حقيقة أبي عبد المعز، صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1117، ص 294.

تعرفها سعاد الحكيم<sup>1</sup> بقولها: " الحد الجامع الفاصل بين الحق والعالم " <sup>2</sup> وهذه الحقيقة عندها مرادفة للإنسان الكامل التي هي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**الحقيقة المحمدية = الإنسان الكامل = الرسول صلى الله عليه وسلم.**

وتقول أيضا: وهي كما يراها شيخنا الأكبر في وحدته واقع الوجود الذي يراه والوصول إلى الحقيقة هو الشهود لتلك الوحدة الوجودية، إذن الحقيقة هي الوصول إلى وحدة الوجود<sup>3</sup>. ويعرفها أيمن حمدي في قاموسه " المصطلحات الصوفية بقوله: " هي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب، وليس عند الله من خلقه موجود قبلها<sup>4</sup>.

وهي عند الأمير عبد القادر الجزائري<sup>5</sup>: أول مخلوق تعين في الحضرة العلمية منه جميع ما في العالم الكبير والصغير، بحيث لا يخلو منها صورة من صور هذا العالم وهذا المفهوم يحتل الإنسان موقفا وجوديا في هذا العالم لا يماثله فيه موجود من موجوداته كأننا ما كانت صورته، وهو إن كان له فليس إلا لكون حضرة الجميع والوجود مقصورة عليه وحده بوصفه حقيقة الموجودات فهي باطنة، وهي أيضا ظاهرة<sup>6</sup>.

ويقول أيضا: " وسماه بالحقيقة المحمدية لكون محمد صلى الله عليه وسلم أكمل مظاهرها على أنه ما في الجنس الإنساني أحد إلا وهو مظهر لهذه الحقيقة، وما زال الله يخلق الموجودات من الحقيقة المحمدية علوية وسفلية، لطيفة ومركبة، وكلما خلف قبضها إلى صورتها الأولى حتى انتهى الأمر إلى الإنسان، فخلقه منها، ولم يقبضها فكان الإنسان

<sup>1</sup> الدكتورة سعاد الحكيم هي أستاذة علم التصوف بكلية الآداب بالجامعة اللبنانية.

<sup>2</sup> سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة " مطبعة دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981، ص 161.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 354.

<sup>4</sup> أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000، ص 56.

<sup>5</sup> الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري ولد سنة 1807م في الفيطننة توفي سنة، ولما توفي والده محي الدين 1833 تولى مشيخة الطريقة القادرية وهو حينذاك زعيم الجهاد وعمره 27 سنة.

<sup>6</sup> الأمير عبد القادر الجزائري: المواقف في بعض اشارات القرآن إلى الأسرار الومعارف، ج3، موقف 370، تحقيق: عبد الباقي مفتاح، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، ص 1172.

صورة حضرة الجمع والوجود لانها بسطت فيها ولم تتقبض عنه، ثم خلق الله العماء الذي كان فيه الرب "...<sup>1</sup>.

ويمكن أن نجمع هذه التعاريف التي تدور في فلكين اثنين في نقطتين اثنتين وهما:

1- النبي محمد صلى الله عليه وسلم نور أزلي قديم وجد قبل الاكوان وقبل آدم عليه السلام ومن هذا النور انبثق الأنبياء.

2- كائن حي محدث وجد في زمان ومكان محددين.

### المبحث الرابع : الحقيقة المحمدية في القرآن والسنة

استمد الصوفية نظرهم للحقيقة المحمدية من القرآن أولاً، ومن السنة النبوية الشريفة وبعض الأحاديث القدسية ثانياً، فمن:

#### أولاً: في القرآن:

يرى أصحاب هذا المذهب (الصوفية) أن القرآن هو المصدر الجوهرى للمصطلح الصوفي ونواته الأولى، فهو يعد أول ما ظهرت على يديه الحقيقة المحمدية في نهاية القرن الثاني هجري وذلك من خلال تفسيره الصوفي للقرآن وكتاباتة<sup>2</sup>.

ومن فلاسفة الإسلام الذين ردوا أصول الحقيقة المحمدية إلى القرآن حجة الإسلام<sup>3</sup> فالرسول صلى الله عليه وسلم عنده مخلوق نوراني بدليل القرآن الكريم لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً }<sup>4</sup>.

فالغزالي مثلاً يشرح الآية الكريمة فيرى أن السراج المنير هو سراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم نوره، فهو الأخرى بان يسمى بالسراج المنير لفيض أنواره إلى غيره، وهذه الخاصية توجد للروح القدسي النبوي إذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق: مرفق، 365، ج3، ص 1102.

<sup>2</sup> محمدي عمارة: الشعر والتصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر " شركة النشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2001، ص 116.

<sup>3</sup> أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الملقب بحجة الإسلام، ولد بطوس من إقليم خراسان سنة 450 هـ، قرية غزال بضواحي طوس.

<sup>4</sup> سورة الأحزاب، الآية 46.

<sup>5</sup> محمد الغزالي: مشكاة الأنوار تحقيق بديع الشيد اللحام، دار كتيبة، بيروت، ط1، سنة 1990، ص 28.

فالعالم بأسره مشحون بالأنوار الفائضة، بعضها من بعض فيضان النور من سراج الروح النبوي، والانوار النبوية مقتبسة من أنوار السراج النبوي، ثم ترتقي في جملتها إلى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الأول<sup>1</sup> وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا }<sup>2</sup>.

الله تعالى في هذه الآية جعل نور محمد صلى الله عليه وسلم أقوى من نور الشمس، فكما أن الشمس في عالم الأجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد من غيرها، فكذا نفس النبي تفيد الأنوار العقلية لسائر الانفس البشرية ولا يستفيد النور العقلي من شيء من الأنفس البشرية<sup>3</sup> فذلك وصفه الله تعالى بأنه سراجا منيرا حيث قال تعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا }<sup>4</sup>، ويزيد في شرحها في كتابه (هياكل النور) فيرى أن النبي صلى الله عليه وسلم والرسول والأنبياء من قبله يفيض نورهم على الناس فهو قد حمل النور، وبه أضاءت روحه كل من تبعه من المخلوقات ولما كان النبي واسطة بين الخلق والخالق، بين نور النور وبين الأشياء التي انعكس على صفحته - هذا النور - فإنه عليه الصلاة والسلام مصدر الفيض المتعارف والانوار<sup>5</sup>، وقوله أيضا: { اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }<sup>6</sup>.

فالغزالي يشرح الآية الكريمة فيقول: وهو الله تعالى " نور السماوات والأرض " فإذا كانت هذه حقيقة النبي في خالص جوهرها نورا محضا، فإن هذه الحقيقة مستورة ومنطوية عن

<sup>1</sup> محمد مغنم، موسوعة سفينة الراغب ودفينة المطالب " تحقيق على جروح، مكتبة لبنان، بيروت، ط، 2000، ص 69.

<sup>2</sup> سورة النساء، الآية 174.

<sup>3</sup> محمد مغنم، موسوعة سفينة الراغب ودفينة المطالب، ص 67.

<sup>4</sup> سورة الفرقان: الآية 61.

<sup>5</sup> فيصل عون: " التصوف الإسلامي الطريق والرجال، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1983، ص 244.

<sup>6</sup> سورة النور، الآية 35.

هؤلاء الذين غلظت أكنة قلوبهم وحبست نفوسهم وغلطت طباعهم وأعمتهم ماديتهم عن إدراك هذا النور<sup>1</sup>.

والنبي عليه السلام يكاد زيتته يضيء ولو لم تمسسه نار لكن النار قد مسته بالفعل وأضاءته، فإذا كان سراجاً منيراً فإن من أخذ عنه هذا النور يعد نارا فهذه النار هي مصدر كل الأنوار التي توجد في العالم الأرضي<sup>2</sup>، ففي قوله تعالى: {مِثْلُ نوره كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} شبه نوره عليه الصلاة والسلام بالمصباح فلم يكن أقرب إليه تعالى في ذلك النور إلا حقيقة محمد عليه الصلاة والسلام<sup>3</sup>.

وابن عربي يرى أن محمد صلى الله عليه وسلم نور من عند الله ويستشهد بقوله تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} <sup>4</sup>، فالنور الذي جاء من عند الله هو نور محمد صلى الله عليه وسلم فحقيقة بهذا المفهوم هي مصباح ظلمة الكون<sup>5</sup>.

ومن الصوفية الذين ردوا أصولها إلى القرآن عبد الكريم الجيلي حيث يقول شارحا قوله تعالى: "مثل نوره كمشكوة" ومن مشكاة النور المحمدي استمد الأنبياء السابقين عليه فكان عليه الصلاة والسلام أول الخلق الذي أخذ الأنبياء من حقيقته الأزلية، وكان أخذ المرسلين الذي أسند به باب الرسائل السماوية، ليأتي بعد الكمل من الأولياء الذين هم ورثة النور المحمدي<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عامر النجار: "الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها ورواءها، دار المعارف، القاهرة، ط5، د ت، ص 36.

<sup>2</sup> فيصل عون: التصوف الإسلامي الطريق والرجال، ص 243.

<sup>3</sup> عائض بن سعد الدوسري: الحقيقة المحمدية أو الأفلاطونية المحدثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص 79.

<sup>4</sup> سورة المائدة: الآية 15.

<sup>5</sup> محي الدين بن عربي: شجرة الكون: تحقيق رياض بن عبد الله، دار القلم، بيروت، ط2، 1985، ص 62.

<sup>6</sup> يوسف زيدان: عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية "دار الجبل"، بيروت، ط1، 1992، ص 210.

وفي قوله تعالى: { ن والقلم وما يسطرُونَ }<sup>1</sup>، فنون هو نون الازلية التي اخترع منه الأكوان كلها فجعل ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلذلك قيل له: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }<sup>2</sup>.

ويشير البهائي<sup>3</sup> إلى قدم النور المحمدي في قوله تعالى: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }<sup>4</sup> ولم يقل يقل سنعطيك ليدل على أن هذا الإعطاء حصل في الزمان الماضي، ولا شك أن ما كان في الماضي عزيز مرعي الجانب أشرف ممن سيصير<sup>5</sup>.

وفي قوله تعالى: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }<sup>6</sup> والتفضيل كما قال القاضي عياض في هذه الآية لأنه بعث إلى العرب والعجم<sup>7</sup> وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها<sup>8</sup> يعني أن محمداً رفع من ثلاثة أوجه كالمعراج أو السيادة على جميع البشر والمعجزات<sup>9</sup> وقوله أيضاً: { وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ }<sup>10</sup> معناه أن مراتب الأنبياء والرسل متفاوتة والمراد بالتفضيل كما قال القاضي عياض: " أن تكون آياته ومعجزاته أظهور أشهر وأن تكون أمته أزكى وأكثر، وأن يكون في ذاته أفضل وأظهر، وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من كرامته وتفضيله بكلام، أو خلة أو رؤية أو ماشاء الله من أطفاه<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> سورة القلم: الآية 01.

<sup>2</sup> سورة القلم: الآية 04.

<sup>3</sup> هو العلامة يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهاني، شاعر وأديب صوفي من فلسطين ولد سنة 1265هـ توفي سنة 1356هـ.

<sup>4</sup> سورة الكوثر الآية 10.

<sup>5</sup> يوسف النبهاني " الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ضبطه، الشيخ عبد الوارث محمد عاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 232.

<sup>6</sup> سورة البقرة الآية 253.

<sup>7</sup> القاضي أبي الفضل عياض " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2003، ص 40.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ص 41.

<sup>9</sup> يوسف النبهاني " الأنوار المحمدية "، ص 227.

<sup>10</sup> سورة الإسراء: الآية

<sup>11</sup> يوسف النبهاني " الأنوار المحمدية "، ص 22.

وأقسم الله تعالى بالقرآن المحكم أن محمد صلى الله عليه وسلم من المرسلين، فالله لم يقسم على رساله أحد منهم على كثرتهم إلا على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " يس والقرآن الحكيم، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ " <sup>1</sup> وقوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ }، ليعلموا أن رسالته ونبوته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم ليؤمنوا به ولينصروا، لذلك ظهر في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه <sup>2</sup> كما فسرها بعض الصوفية أن الله عز وجل صور آدم عليه السلام طينا استخرج وأخذ منه عليه الصلاة والسلام وبنى وأخذ منه الميثاق ثم أعيد إلى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه <sup>3</sup>.

كما أقسم بحياته لقوله تعالى: { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ } <sup>4</sup> ففي هذا القسم تشریف تشریف لعظيم مقامه وقدره، فلم يقسم بحياة أحد غيره، وهذا يدل على أنه أكر خلق على الله <sup>5</sup>، وقرن طاعته بطاعته بقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } <sup>6</sup>، وقوله أيضا: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ } <sup>7</sup>، ولعل هذا ما نجده في رسائل ابن سبعين في تحديده لمفهوم الكمال الإنساني من ذلك رسالته " الكمال الإنساني في القرب من الله " فالكمال عنده هو رؤية الحق تعالى بالتحري عن المادة والإمعان في تخيل الاتحاد بالله والقرب من الله لا يكون إلا بقدر المعرفة به والطاعة له ومعرفته لا تكون إلا بالجواهر الملكي المفارق، إذ الجسم لا يعلم لأنه ميت بالطبع، والعمل الصالح هو أخلاق الذوات المجردة إذ الخير هو طبيعته فتوحيد الله هو ذاتها والسعادة في التوحيد والعمل الصالح

<sup>1</sup> سورة يس، الآية (1-3).

<sup>2</sup> يوسف النبهاني: الأنوار المحمدية، ص 234.

<sup>3</sup> محمد يوسف الصالحي، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد "، ج1، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطابع الأهرام، القاهرة، ط1، 1997، ص 101.

<sup>4</sup> سورة الحجر، الآية 72.

<sup>5</sup> يوسف النبهاني " الأنوار المحمدية "، ص 25.

<sup>6</sup> سورة الانفال، الآية 20.

<sup>7</sup> سورة آل عمران: الآية 32.

والخير المحض والسعادة والكمال في الذات المجردة بالذات ففهم الشريعة على هذا الوجه وتكون من السعداء الصوفية الجلة<sup>1</sup>.

ويستشهد عبد الكريم الجيلي على قدم خلقه بقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا }<sup>2</sup>، فهو يرى أن صلاة الله على النبي غير مرهونة بزمن معين، فكان الفعل " يصلون " على صيغة المضارع، مما يعني أن صلاة الله على نبيه وصلاة الملائكة عليه لا تتقطع في زمن ما، بل هي دائمة ما دام الوجود<sup>3</sup>، وكذلك في تفسيرهم لقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }<sup>4</sup>، فالصوفية ارتكزوا على هذه الآية في شرحهم لمفهوم الخلافة، فهذه الخلافة هي روح الخلافة المحمدية وأصلها ومبدئها، منها بدأ أصل الخلافة في العوالم كلها بل هي أصل الخلافة والخليفة والمستخلف إليه، وهذه الخلافة ظهرت تمام الظهور في حضرة اسم الله الأعظم، رب الحقيقة المطلقة المحمدية الظاهرة في الحضرة لاتحاد الظاهر والمظهر<sup>5</sup> فهو صورة الخلف وخلافته في الأرض، والخليفة لا بد أن يكون ظاهر بصورة مستخلفة هي أسماؤه وصفاته، والخليفة لا يكون إلا واحدا في كل زمان<sup>6</sup> وبذلك حققه الله بحقائق الخلافة والنيابة وأوكل إليه تصريف شؤون هذا العالم.

وكذلك قوله تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ }<sup>7</sup>، فالله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم، إنما هو السجود لحقيقته التي كانت كانت متجسدة في أكرم مخلوق آدمي فكان آدم عليه السلام أول مخلوق فسيدينا محمد صلى

<sup>1</sup> عبد الرحمان بدوي " رسائل ابن سبعين " الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، دط، 1965، ' (58-59).

<sup>2</sup> سورة الاحزاب، الآية 56.

<sup>3</sup> يوسف زيدان: عبد الكريم الجيلي فيلسوف السوفية، ص 210.

<sup>4</sup> سورة البقرة، الآية 29.

<sup>5</sup> الغمام الخميني " مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية " مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2006، ص 45.

<sup>6</sup> الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف، ج1، ص 131.

<sup>7</sup> سورة البقرة، الآية 34.

الله عليه وسلم هو المقصود وأما الوسيلة وأما السجود له لأجل أن نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته<sup>1</sup>.

ومن عظيم قدره أن الله سبحانه وتعالى نادى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم بأسمائهم التي تسمو بها إلا هو عليه السلام خاطبه بالنبوة والرسالة فاختر له أحب أسمائه وأشرف صفاته لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا }<sup>2</sup>، وقوله أيضا: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }<sup>3</sup>، وقوله أيضا: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }<sup>4</sup>، وقوله: وقوله: { يس والقرآن الحكيم }<sup>5</sup> أي يا سيد لذلك قال صلى الله عليه وسلم " انا سيد ولد آدم آدم يوم القيامة "<sup>6</sup>، ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه أخبر عن معنى مخاطبة الحق إياه بـ " يس يس " <sup>7</sup> فالسيد إذا نادى عبده بأفضل ما أوجد لهم من الأوصاف العلية والأخلاق السنية، ودعا آخرين بأسمائهم الأعلام التي لا تشعر بوصيف من الأوصاف ولا بخلق من الأخلاق، فهذا دليل على أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب إليه من دعاه باسمه العلم<sup>8</sup>، وهذا من التي ألطف الإشارات لإظهار عظيم قدره وجلال فضله، لما في ذلك الفخامة والكرامة اختص بها عن سائرهم وإشعارا بعلو المقدار وإعلاما بالترفضيل عليهم<sup>9</sup> فما هذا إلا دليل على التعظيم والاحترام.

<sup>1</sup> يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، ص 192.

<sup>2</sup> سورة الأحزاب، الآية 46.

<sup>3</sup> سورة الأنفال، الآية 64.

<sup>4</sup> سورة المائدة، الآية 67.

<sup>5</sup> سورة يس، الآية 1-2.

<sup>6</sup> مسلم: الجامع الصحيح: ج7، باب تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، ص 59.

<sup>7</sup> جعفر الصادق: كاهل التفسير العرفاني، ص 149.

<sup>8</sup> يوسف النبهاني، الأنوار المحمدية، ص 234.

<sup>9</sup> محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص 20 وما بعدها.

أ- ي الحديث:

يستند الصوفية في تأييد فكرة أسبقية الوجود المحمدي على وجود الكائنات على بعض الأحاديث التي لم تسلم من الشك والتجريح منها:

فعن محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب إليه من ولده ووالده، والناس أجمعين " <sup>1</sup>. فالصوفية ارتكزوا عليه لتبيان حبه لهذه الذات إلى حد الفناء، من ذلك ما نجده عند التستري فهو لم يستوحي في الحقيقة المحمدية إلا الحب الفياض للرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول: " من لم ير نفسه في الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم ير ولايه الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال لم يذق حلاوة سنته بحال " <sup>2</sup>، فلا إيمان لمن لم يلق محمد صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه وولده ووالديه والناس أجمعين، ولا إيمان لمن لم يكن هواه تبعاً لما جاء به من الهدى والعلم كما أحبوا مرضاة له وطمعا في الحشر معه لقوله عليه الصلاة والسلام: " المرء مع من أحب " <sup>3</sup>.

ومن الصوفية الذين عبروا عن هذه المحبة النبوية، ما نجده في حائية السهرودي <sup>4</sup>

غرض النديم فنعم ذلك الرأح

هي خمرة الحب القديم ومنتهى

وعليه منها خلعة ووشاح

هي أنكرت في الخلد آدم أولاً

ولها بذلك رنة وثياح <sup>5</sup>

وكذاك نوح في السفينة أسكرت

وحديث ما رواه جابر بن عبد الله أنه قال: " قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلق الله قبل الأشياء، قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من

<sup>1</sup> أبو الحجاج مسلم بن الحجاج بن مسلم: جامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد، رقم1، ج1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1955، ص 67.

<sup>2</sup> عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، ص 116.

<sup>3</sup> أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: الصحيح " تحقيق محب الدين الخطيب، ج4، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، المكتبة السلفية، القاهرة، ط، 1400 هـ، ص 123.

<sup>4</sup> المقتول على يد سلطة الحكم الأيوبي في حلب سنة 587هـ 1191م، عقب مناقشة بينه وبين حكام حلب في مجلس السلطان الملك الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي، وسبب قتله قوله أن الله قادراً على أن يخلق نبيا بعد محمد.

<sup>5</sup> يوسف زيدان، شعراء الصوفية المجهولين، دار الجبل، بيروت، ط2، 1996، ص 33.

نوره فجعل ذلك النور يدور بالقوة، حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك لوح ولا قلم ولا خبة، ولا نار ولا أرض ولا قمر ولا جني ولا إنسي ...<sup>1</sup> فهذا الحديث يرى أن حقيقته صلى الله عليه وسلم هي أول شيء خلقه الله<sup>2</sup>.

استشهد الصوفية على هذا الحديث في بناء النور المحمدي متخذة مصطلحات عدة وبدء بالحلاج، فقد اصطلح عليها " النور المحمدي " فهو يعد أول من أدخل فكرة النور المحمدي إلى التصوف، من ذلك ما نجده في "الطواسين" فهو يرى أن محمد صلى الله عليه وسلم، أول مخلوق عن طريق التجلي الإلهي للعالم بالقوة قبل كل شيء فنوره مبدأ الظهور وهذا ما يجعله النور الذي يصدر عن الله مباشرة<sup>3</sup>.

يقول معبرا عن حقيقته التي تجلت في الأنبياء منذ القدم، إذ يقول:

عقد النبوة مصباحُ من النورِ      معلق الوحي في مشكاة تأمور  
بالله ينفخ الروح في جلدي      لخاطري نفخ إسرافيل في الصور  
إذا تجاسّ لطوري أن يكلمني      رأيت في عيني موسى على الطور<sup>4</sup>

وأكثر ما نجد هذه الفكرة تداولاً في القرن الرابع عند فلاسفة الإسلام من ذلك ما نجده عند الفارابي<sup>5</sup> في نظريته الفيضية وهذا النور عنده مماثل للنور الإلهي<sup>6</sup>.

والحديث القدسي الذي يقول فيه المولى عز وجل: { مازال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها }<sup>7</sup> فهم في تفسيرهم لهذا الحديث رأوا أن حقيقته صلى الله عليه وسلم لا يمكن الوصول إليها إلا ضرباً من الارتقاء الروحي، وأول من نادى بهذا الحديث

<sup>1</sup> اسماعيل العرجوني، كشف الحق، ومزيل الإلباس، ج1، حديث رقم 826، تصحيح وتعليق أحمد الثلاثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1985، ص 31.

<sup>2</sup>

<sup>3</sup> قاسم محمد عباس: الحلاج أو الأعمال الكاملة، رياض الدين للكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 2002، ص 162.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 307.

<sup>5</sup> أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ولد في مدينة رسيح، توفي سنة 339هـ...

<sup>6</sup> جان تسوفيلي، التصوف والصوفية ترجمة عبد القادر غنيمي، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، 1999، د ط، ص 48.

<sup>7</sup> محمد الأحمد أبو النور: الأحاديث القدسية، ج1، مطابع الاهرام، القاهرة، ط6، 1996، ص 81.

للإرتقاء الروحي فلاسفة الإسلام من ذلك ما ذهب إليه الغزالي حيث يقول: " أن الإنسان يترقى من سماء العقل إلى منتهى معراج الخلائق وممثلة الفردانية إلى تمام سبع طبقات، ثم بعده ...<sup>1</sup> وهذه العملية تقوم على عمليتي تناظر كل منهما الأخرى، عملية هابطة هي عملية تفاضل الواحد الأول الإلهي خلال ثماني درجات للوجود تنازلية، وعملية عود تصاعدي للتكامل في نفس الإنسان التي هي واسطة الوجود في الدنيا وغايته<sup>2</sup> وهذا التفسير عمل به الصوفية لتحرر من قيود المادة والصعود نحو عالم الأفق الرحب سعياً وراء الإنسان المطلق الكامل الذي هو واسطة الوجود وعلته.

يقول عبد الكريم الجيلي معبراً عن مرتبة الكمال التي حازها عليه أفضل الصلاة:

شمس على قطب الكمال مضيئة	بدرٌ على فلك العلا سيرانهُ
أوج التعظيم مركز العزّ الذي	لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على آل	عريش المكليين مثبت إمكانه
فالخلق تحت سما علا كخردلٍ	والأمر يبرمه هناك لسانه <sup>3</sup>

ويشرح ابن عربي مفهوم الصورة الآدمية بأنها الصورة الازلية للإنسان في علم الله القديم<sup>4</sup>، ثم تعين في صور مادية سمي في واحدة منها بجماد وفي أخرى بحيوان وهكذا حتى اندرجت اسمه كل مسمى وصدقته ماهيته على كل ماهية<sup>5</sup> يفهم من قوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم طبقاً لعقيدته هذه هو الله سبحانه وتعالى ذاته وصفة هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو الموجود المطلق المقيد كان ولا شيء معه فالصورة تفترض وسيطا مرآويا عاكسا، كما تفترض تقابلا بين الأصل وصورته<sup>6</sup> وعلاقتها بالحقيقة المحمدية أنها علاقة

<sup>1</sup> محمد الغزالي، مشكاة الأنوار، ص 64.

<sup>2</sup> هاتر هينرش شيدر: نظرية الغنسان الكامل عند المسلمين مصدرها وتصويرها الشعري، ص 50.

<sup>3</sup> محمد ياسر شرف: "الوحدة المطلقة عند أبي سبطين، ص 156.

<sup>4</sup> نصر حامد أبو زيد 'فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص 188.

<sup>5</sup> محمد الأنور أحمد، الله توحيد ووحدة، ص 153.

<sup>6</sup> نصر حامد أبو زيد "فلسفة التأويل"، ص 188.

الروح بالصورة أو الظاهر بالباطن، فالله سبحانه وتعالى عند ابن عربي لما أحب أن يعرف نظر إلى ذاته بذاته فأبدع من نورها مرآة جعلها حدا لماهية ويحصر من أسمائه فكان الإنسان آخر الموجودات بصورته<sup>1</sup>، بحيث جعلوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وذاته هي عين الحقيقة الإلهية وذاتها وأنه ليس هناك حقيق إلهية غير الحقيقة المحمدية كما يجعلون الرسول صلى الله عليه وسلم بصورته البشرية صورة كاملة للحقيقة الإلهية.

<sup>1</sup> فإذا عاد الضمير على الله كان المقصود بالصورة حقائق الأسماء الإلهية، ينظر: نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، ص 178-



# الفصل الثاني



الحقيقة الحمديّة  
في الديوان

توطئة.

حفلت مكتبات العالم في شرق الأرض و غربها بدراسات و مؤلفات عن النبي صلى الله عليه و سلم، و قد دفعتهم أشواق نوره إلى الغوص في أعماق خصائص رسالته مما جعلهم يكتبون عن حقيقته، منذ فجر الإسلام كان من بينهم حسان بن ثابت و كعب بن زهير و في العصر العباسي كان الحلاج و ذي النون المصري، و في العصر الأندلسي محي الدين بن عربي و بعده ابن الفارض لنصل إلى العصر الحديث أين نجد الكثير من الشعراء برزوا في هذا الاختصاص من بينهم الشاعر الجزائري محمد جربوعة، الذي اهتم في مديحه بالمحبة المحمدية التي أفاضت من عقب النبوة، ذلك العبق الذي اجتمعت فيه كل الصفات العظيمة للنبي الأكرم (صلى الله عليه و سلم)، لذلك نجد شعره شاديا بحب النبي، بعيدا عن الحب الدنيوي و المتمثل أساسا في المرأة، و "ديوان قدر حبه" حدد حب الشاعر و تعلقه بحبه صلى الله عليه و سلم، هذا الحب الذي نجده يبرز بين الفينة و الأخرى في الديوان و الشاعر مثلت المرجعية الدينية لشعره جوهر الديانة، و هذا طبيعي بالنسبة لشاعر كان حلم طفولته أن يكون عالم دين<sup>(1)</sup> لذلك نجد البذرة الدينية الثورية في ثنايا قصائده، متوهجة، و قد صرح بذلك الشاعر قائلا: "أنا شخص لا يتنفس سوى المطلق العقديوي العراق و فلسطين"<sup>(2)</sup> لذلك طغى الشعر الديني و الأسلوب الملتزم على ديوانه قدر حبه و برزت للحقيقة المحمدية ظاهرة صلبة في الديوان، من خلال المدحيات و قصائد الزهد و التصوف لحبه صلى الله عليه و سلم، و هو الذي ولد كل هذا الفيض و هذا النفس الروحاني، الذي أضفاه الشاعر على قصائده و ديوانه.

(1) محمد جربوعة: أمسية شعرية، جامعة خيضر بسكرة 2017/03/18.

(2) محمد جربوعة: بيان الشاعر العربي محمد جربوعة حول مسابقة أمير الشعراء، 2010/11/09.

www.aswat.ckql.com/ar/?P:9888;12854.

المبحث الأول: ملامح الزهد في الديوان.

أولاً، مفهوم الزهد :

أ - لغة: في معجم الصحاح: الزهد خلاف الرغبة في الشيء و يقال فلان يتزهد بمعنى يتعبد<sup>(1)</sup>، و في القاموس المحيط: الزهد في الدين ضد الرغبة<sup>(2)</sup>. و في لسان العرب: الزهادة في الدنيا لا تقال الزهد إلا في الدين خاصة، و الزهد ضد الرغبة و الحرص على الدنيا و فلان يتزهد، أي بمعنى يتعبد<sup>(3)</sup>.

الزهد بمعناه اللغوي الخاص له مدلول ديني بمعنى عدم الرغبة في الدنيا و عدم الحرص عليها.

ب- اصطلاحاً: ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى التزهد في الدنيا و تفيد بعم

دوامها و المآل فنائها و دوام الآخرة و الترغيب فيها و في خلود نعيمها، فقال المولى جل

جلاله:

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى ﴾<sup>(4)</sup>.

و يقول تعالى: ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(5)</sup>، فإذا أحب الله عبدا أرشده نحو تقصي

حقيقة الدنيا و شرف الآخرة و من ثم يؤثر منها ما هو أولى بالإيثار.

و كثيرا ما نجد تلك الإيماءات التي تلفت العبد نحو العمل الصالح، و أن الظافرين

برضا الله هم (التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون

بالمعروف، الناهون عن المنكر)، كذلك الفائزات (مسلمات، مؤمنات، قانتات، تائبات،

(1) إسماعيل بن محمد الجوهري: الصحاح تاج اللغة و صحاح الربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، مادة ؟؟؟؟ ص 48.

(2) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، ج 1، ص 285.

(3) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، دت، ج 3، مادة زهد، 196-197.

(4) سورة النساء: الآية 77.

(5) سورة الأعلى: الآية 16.

عابدات، سائحات)، و كلمة سائحين و سائحات كما يرى "شوقي ضيف" قد تفيد الرحلة أو التزهيد عن الدنيا و متعها<sup>(1)</sup>.

أما مفهومه عند جمهرة علماء المسلمين فقد توضح عند بعضهم كآلآتي: حيث عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة<sup>(2)</sup>. و جاء تعريف الإمام احمد بن حنبل للزهد كآلآتي: الزهد على ثلاثة أوجه: الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام، و الثاني: ترك الفضول م الحلال، و هو زهد الخواص، و الثالث: ترك ما يشغل على الله، و هو زهد العارفين<sup>(3)</sup>.

أما أبو حامد الغزالي فالزهد عنده: الرغبة عن الدنيا عدولا إلى الآخرة، أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى و هي الدرجة العليا، و كما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خيرا عند الزاهد، و يشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه، فإن ترك ما لا يقدر عليه فمحال زهده<sup>(4)</sup>.

و ليس المراد من الرغبة عن الدنيا رفض ما فيها، فزهد الإسلام معتدل، فيه قوة و دعوة إلى العمل و الكسب، يقول الله تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾<sup>(5)</sup>، و هو نصيب ينبغي أن لا يصرف المسلم عن الآخرة و نعيمها الخالد فقد كان سليمان و داود عليها السلام من ازهد أهل زمانهما، و لهما، من المال و الملك و النساء ما لها، و كان نبينا صلى الله عليه و سلم من أزهد البشر على الإطلاق و له تسعة نسوة و كان علي بن أبي طالب و عبد الرحمن بن عوف و الزبير و عثمان رضي الله عنهم - من الزهاد مع ما كان

(1) شوقي ضيف: التطور و التجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 8، دت، ص 56.

(2) ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد و إياك نستعين"، تج: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 7، 2003، ج 2، ص 12.

(3) نفسه، ص 14.

(4) أبي أحمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 1573.

(5) سورة القصص: الآية 77.

لهم من المال، و كان الحسن بن علي رضي الله عنه من الزهاد، مع أنه كان من أكثر الأمة محبة للنساء و أغناهم<sup>(1)</sup>.

فعلى الرغم مما ملكه كل هؤلاء من ما يفضي إلى إيثار الدار الدنيا على الدار الآخرة، إلا أنهم كانوا يرون الله في كل شيء، فعاشوا دنياهم بما يرضيه دون أن ينشغلوا عن ما خلق من أجله تبارك و تعالى -العبادة-، و جعلوا هذا نقطة انطلاق و نقطة وصول في الآن نفسه، فمنها الخوض في الدنيا بما يرضيه جل جلاله، و إليها الظفر برضاه جل جلاله "يعيشون في الدنيا بقلوب أهل الآخرة، يمشون في الأرض و أعينهم ترنوا إلى السماء، يخالطون الخلق، لكن قلوبهم مشدودة إلى الخالق، فلم تغلب عليهم الدنيا لدرجة عدم المبالاة بالحلال و الحرام"<sup>(2)</sup>. فالزهد في مفهومه العام هو بتر حبل الصلة الدنيوي، احتقاراً لما يشوب هذه الدنيا مما يلهي و يرغب عن سبب جوهرى وجدت من أجله مخلوقات الله، و هو عبادة الله.

ثانياً: زهد محمد جربوعة في "ديوان قد حبه و لا مفر".

فيما يخص بزوغ الحركة الزهدية في مراحلها المتتالية بصفة عامة وفق الزهد بصفة خاصة، هذا الفن الذي أفرزته تلك الظروف الحياتية المختلفة في وقت مضى، لا زال يفرز للظروف عينها، و عن لم تكن كذلك فتصنف ضمنها، و الشاعر "محمد جربوعة" من طرق هذا الفن لكنه لم يلبس لبوس الواعظ الناهي الأمر كما كان يفعل شعراء الزهد في العادة، فشاعرنا يكتفي بالقيام بعملية التقرير التي يوضح من خلالها هول المآل الذي خلصت إليه أمة النبي المصطفى عليه أزكى الصلاة و التسليم، حيث يقول: "الشاعر" لو انه عليه الصلاة و السلام عاد، فبأي وجه نستقبله؟ و من يشرح له و هو يمر على (حانة) و (بنوك ربا) و (معاملات رشوة)؟

(1) ابن القيم الجوزية: مدراج الساكنين بين منازل "إياك نعبد و إياك نستعين"، ص 15.

(2) خالد خليفة السعد: خطب الشيخ القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج 9، د ت، ص 208.

و ما الذي سيقوله عنه إيلامنا العربي إذا صرح بأن قنواتهم (روتانا) و بعض الفضائيات الراقصة غير لائقة هل ستعلن ضده حملات التشويه؟...<sup>(1)</sup>. حيث يقول محمد جربوعة:

لو أن أحمد عاد من تحت الثرى      حلو المحيا باسماء متعطرا  
و أتى يزور المسلمين بشوقه      يا عارنا ... ماذا نقول إذ درى<sup>(2)</sup>.

فالظروف لا تزال مواتية لاستمرار مثل هذا الفن الذي عسى أن يكون حجة من حجج الحفاظ على ما بقى من رمق يكون هو الآخر حجة لنظر الرحيم إلينا، ليهبنا من رحمة رضاه و غفرانه.

أوردنا سابقا تعريفات عديدة للزهد حيث صبت في مجملها في مصب واحد، و هو الرغبة عن الدنيا و الرغبة في الآخرة، و الرغبة عن الدنيا لا تكون برفضها كلياً، فعلى المؤمن أن يأخذ نصيبه من الدنيا دون أن يصرفه ذلك النصيب عن الآخرة و نعيمها الخالد. "و لما كان الزهد رغبة عن محبوب بالعدول إلى شيء هو أحب منه" على قول "الإمام الغزالي"<sup>(3)</sup>، فإن كل معطيات القول تتوفر بين بعض قصائد "قدر حبه و لا مفر" و تؤكد لنا فرضيتنا المسبقة، و هي الحكم باللمحة الزهدية للشاعر "محمد جربوعة" من خلال بعض أبيات هذا الديوان، ففي الأبيات التي سيأتي ذكرها المحبوب حاضر و الرغبة عنه حاضرة أيضاً و المرغوب فيه حاضر بالتأكيد هو حبيبنا و حبيب المولى عزوجل "محمد عليه الصلاة و السلام".

يقول الشاعر هنا في قصيدة بعنوان: "بانث سعاد"

قلت بيني يا سعاد الآن بيني      طار قلبي كهزار من يميني  
كنت قلب القلب مني... و حياتي      إن يكن للقلب قلب و جنوني  
أشهد الآن ... و لا أنكر أني      كنت في علبة منع الأكسجين

(1) محمد جربوعة: قدر حبه و لا مفر، ص 49.

(2) المرجع نفسه، ص 50.

(3) محمد الغزالي: احياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 1571.

كان في السجدة قحط موسمي و شقوق ظامئات في جبيني  
 كان في الخطو اضطراب جاهلي و ابتساماتي بلا أي يقين<sup>(1)</sup>.  
 و كأن الشاعر في هذه الأبيات يعارض قصيدة "البردة" للشاعر المخضرم "كعب بن  
 زهير" التي يقول فيها:

بانث سعاد فقلبي اليوم مبتول متيم إثرها لم يغد مكبول<sup>(2)</sup>.  
 و ما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن عضيض الطرف مكحول  
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكي قصر منها و لا طول  
 ثم يقول بعد تغزله، إذ يذكر شدة خوفه:

أنبئت أن رسول الله أوعدني و العفو عند رسول الله مأمول<sup>(3)</sup>.  
 مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيز و تفصيل  
 لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم أذنب و لو كثرت فيني الأقاويل

من خلال مقارنة بين هذه الأبيات يتجلى لنا وجود عدة فروقات لكل من الشعارين بن  
 طالب و مطلوب، فالأول طالب سعاد غير راض بينهما، شاعر بالأسى و الحزن و العذاب  
 لفراقها ، يبتدئ قصيدته بالنسيب حيالها، بينما نجدالشاعر مطلوب من قبل سعاد، راغب في  
 بينها، يحصر كل أحاسيسه في قريها أنه:"كان في علبة منع الأكسجين.

إذن "بيني يا سعاد الآن بيني .... فهو لا يأبه لبينها، غير راض عن حاله في وصالها  
 ... كان في السجدة قحط موسمي.

و يستمر الشاعر في التماس العذر لنفسه تارة، و التعقيب على فعله الذي يبدو  
 الشاعر غير راض عنه مدركا مدى انعدام صوابه من ناحية دينه، لذلك نجده دائما موضحا  
 موقفه من هذه الأمور بالرغبة عنها، إلى الرسول صلى الله عليه و سلم، واضع أسس هذا  
 الدين، و من خلال ما تم ذكره نتراءى لنا اللمحة الزهدية للشاعر الذي يقول:

(1) الديوان، ص 165-166.

(2) كعب ابن زهير: الديوان، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان ط 1، 2008، ص 123.

(3) المرجع نفسه، ص 133.

أدري بأني شاعر موهوب      قدري الهوى ... في جبهتي مكتوب  
 مهما يطول العمر أبقى هاربا      فدمي لألف صبية مطلوب  
 و القلب يرغب دائما لا ينتهي      و جميع ممنوع له مرغوب<sup>(1)</sup>.

ثم يتضح موقف الشاعر من المرأة، وهنا تتضح زهدية "جربوعة" و ذلك في توبته عنها إلى النبي عليه الصلاة و السلام فيقول:

لكنني في كل ليلة جمعة      أدع القصيدة جانبا و أتوب  
 و أمد كفي نحو (طيبة) ذاتبا      فهناك حارق أضلعي المحبوب  
 و أبيت أختصر المسافة نحوه      و الدمع فوق وسادتي مسكوب  
 روحي حمامة قبة طارت نحوه      لا صبر عندي ما أنا أيوب<sup>(2)</sup>.

يتوب الشاعر عن المرأة و يوجه اشتياقه للنبي عليه الصلاة و السلام، معترفا له بالندم و الحسرة على ما يصدر عن نفسه من سلوك مناف لما أحبه منا، لذلك نجده يلجأ إلى الروحانية الدينية، يستمد منها القوة و الغريمة يقهر بهما ما يجعله يقبل إليها، تبعث في نفسه سكونا يطير بعده إلى الذي في حبه معنى الحياة.

أشرنا سابقا إلى ذلك الوميض الزهدي الذي ينيير بعض قصائد "قدر حبه و لا مفر" و الذي من شأنه أن يضيء بعض الدلالات المقصورة متن صاحب هذا الإبداع، كما أشرنا أيضا إلى أن الشاعر من بين جل متاع الدنيا، اختار أهمه ألا و هو المرأة، التي بالرغبة عن المرأة، لم تكن أيا كان هذه المرأة، إذ ذكرها على اتصال بحالة جاهلية لذلك قال (قلت بيني يا سعاد الآن بيني)، و ذكر وصالها بالسلوك الجاهلي فماذا قال؟: (كان في الخطو اضطراب جاهلي) و المعروف أن الجاهلية هي مرحلة قبل الإسلام، إذن مرحلة الضلالة و الضياع و الظمأ لتلك المبادئ الإسلامية المهدبة للسلوك الإنساني. ففرع الوصال الذي كان بين الشاعر المخضرم كعب ابن زهير و سعاد غير مرغوب ثباتا في دين محمد الذي جلس

(1) محمد جربوعة، قدر حبه و لا مفر، ص 107-108.

(2) المصدر نفسه، ص 108.

الشاعر ينشده فراقها، لذلك نجد الشاعر في قصائده ينفر من سعاد، ليس بوصفها امرأة لكن بوصف العلاقة التي تربطها بالطرف الآخر تتنافى أخلاقيات الدين الإسلامي.

و تجسيدا لمبدأ العفة في إسلامنا النزيه نجد الشاعر في مواضع أخرى من ديوانه "الساعر"، يتغنى بالرغبة في وصال المرأة، لكن هذا لا يخول له أن يحيد على ضوابط ديننا المبجل، و هذه المرحلة ليست كالتي سبقتها، فقد أنشدت بحالة أكدت اعتبارها للمبدأ الديني بامتياز، فكان مبدأ أصحاب الغزل العفيف محل إعجاب الشاعر، حيث يقول :

يا حي (عذرة) ... قبلة العشاق و معلمي فن الجنون الراقي

.....

أنتم أئمتنا الكبار، و قولكم  
أنا قد أتيت لحبكم متوجعا  
فينا (و بعد الشرع) كالميثاق  
هل من طبيب ماهر أو راق<sup>(1)</sup>.

يعترف محمد جربوعة بانتهاجه نهج شعراء (عذرة)، تلك القبيلة التي نسبت إليها هذا النوع العفيف من الشعر لكثرة تغني شعرائها به و نظمه، و هي إحدى قبائل قضاة التي كانت تترك في واد القرى شمالي الحجاز، و الغزل العذري غزل نقي طاهر، إذ أرجع سبب طهره إلى الإسلام الذي طهر النفوس و هذب السلوك<sup>(2)</sup>.

لذلك استقينا هذه الأبيات تأييدا للفكرة سالفة الذكر هو أن الشاعر لم يرغب في هجر المرأة في أبياته كونها هي، إنما هجر نوع العلاقة التي تجمع بالمرأة إذا كانت تتصادم و أخلاقيات الدين الإسلامي، و يضرب لنا الشاعر مثلا شعراء عذرة هؤلاء القوم الذين لم يضرىوا عفه دينهم عرض الحائط، و كما وصفوا: "هم قوم إذ اعتنقوا ماتوا"<sup>(3)</sup>.

بهذا الش كل تتبلور زهدية "الشاعر"، فالرغبة في أي شيء لا يعني السماح للنفس بالمضي إليها، فليس كل ما يرغب يؤتى أو يتسنى للمؤمن الضفر به و يخول ذلك فقط لما تعد أخلاقيات ديننا المبجل.

(1) محمد جربوعة: ديوان الشاعر، البدر الساطع للطباعة و النشر، د ب، ط 1، 2014، ص 182-183.

(2) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي الإسلامي، ص 359.

(3) المرجع السابق، ص 359. الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: تجليات اللغة الصوفية في الديوان.

أولاً: اللغة الصوفية في ديوان "قدر حبه و لا مفر":

استمرار و تركيز على علاقة الحب التي أبدأها الشاعر في ديوان "قدر حبه" للحبيب محمد عليه أزكى الصلوات و التسليم، و انبهاراً بأخباره و إجلالاً لخصاله، و عشقاً منصباً له عليه الصلاة و السلام، طفق شاعرنا يتوسل المنان أن تتقاد له الأفكار و الجمل في قوله في النبي الكريم عليه الصلاة و السلام، فيفلح و يفرح لذلك أحياناً، كما يعترف بعجزه أحياناً أخرى. و استمراراً من الشاعر بل إصراراً على خوضه في بحار حب من سبانا بخلقه الكريم، نلحظ لجوء محمد جربوعاً بعد كل محاولاته و مكابذاته إلى جو الصوفية يستقي منه بعض المعنيات، عسى أن تكون خيراً من يأخذه بيده غلى ما يقابل ما يكنه ذلك الفؤاد الذي يفيض حبا و عشقاً و هياماً لحبيب الله، حبيب الورى، و لأن موضوع علم التصوف هو "الأخلاق المحمدية من حيث التخلق بها"<sup>(1)</sup>.

و من خلال التعريفات التي وردت للتصوف في الفصل الأول، "فإن التصوف لا ينمو إلا في البيئات التي خفت أثقاليها في عالم العيش، و استطاعت أن تغمض الجفون و لو لحظات لتتظر ما يجري في دنيا الوجدان حسب ما قاله "زكي مبارك"<sup>(2)</sup>. فالرؤية الصوفية، رؤية واسعة رحية و التعبير عاجز و وسيلته اللغة المحدودة، لذا يلجا الصوفي للرمز و للغة الخاصة، و يقول النفري في هذا:

"كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة"<sup>(3)</sup>.

و ما أردناه بنفحات الصوفية ليست مقاماتهم أو أحوالهم أو غير ذلك من سمات المتصوفة، و إنما أحالنا إليها تقاطعنا أثناء إطلاعنا على مضمون ديوان "قدر حبه" و أساليب هذه النزعة، ألفاظها و تعابيرها، في القول في المحبة و الشوق، و لان موضوعها

(1) عبده غالب أحمد عيسى: مفهوم التصوف، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ص 25.

(2) زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012، ص 54.

(3) إبراهيم محمد منصور: الشعر الأثر الصوفي في الشعر الغربي المعاصر، دار الأمين، مصر، ط 1، د ت، ص 26.

هو حب الرسول عليه أركى الصلوات و التسليم سيد الروحانيات، و التي يريد شاعرنا الكشف عنها من خلال الديوان و ذلك بالاستمالة إلى بعض أساليب الصوفية.

ثانيا: ملامح اللغة الصوفية في ديوان قدر حبه و لا مفر:

سنشرع في استخراج الأبيات الشعرية التي لمسنا فيها نفع الصوفية، و نبتدئها بالأبيات

الآتية:

أ- في الكتم و الستر:

هاتان الخصيستان كانت أول ما أحالنا إلى ملاحظة تلك النفحة الصوفية في ديوان "قدر حبه و لا مفر" و حدهما كتمان المحب ما أكنه من الجوى، إما غيره على عرض المحبوب، أو تهيب المحب من عدم قدرته على إلحاق محبوه بما يستحقه من صفات التعظيم، إذ يقول فيه أحدهم:

يقولون مجنون سمرا مولع ألا حبذا جن بها و ولوع

و كيف أطيع العاذلات و حبا يؤرقني و العاذلات هجوع

و إني لأخفي حب سمراء عنهمو و يعلم قلبي أنه سيشيع<sup>(1)</sup>.

كما يقول الشاعر متهيبا من عدم قدرته على إلحاق الوصف المناسب للحبيب النبي

عليه أركى الصلوات و السلام:

حبيبي الذي قبره في المدينة

ماذا تريد؟

قصيدة حب؟

أنا آسف ...

لم أجد في القوافي فصوص عقيق

لـ (عقد فريد)<sup>(2)</sup>.

(1) محمود محمود الغراب: الحب و المحبة الإلهية، مطبعة الكاتب الغربي، دمشق، سوريا، ط 2، 1992، ص 104.

(2) محمد جربوعة: قدر حبه و لا مفر، ص 169.

كذلك يقول "... في حب النبي محمد ":

عندي بطيبة حب ... ما أنا ناس فقط أغافل كي آتية حراسي  
و أنت عندك مثلي في مدينته حب وراء متاريس و أكياس  
قلبي يذوب و لا أخفيك سيدتي أبيت أضرب أخماسا بأسداس<sup>(1)</sup>.  
أنا أواسي اشتياقي، الكل يفعلها، واسي اشتياقك لا ... تخجلي ... واسي  
و لا تلومي ... فكل الناس تعشقه و الكل محروق أنفاسي كأنفاسي  
و أصعب الشوق ما يكوي و نكتمه و ما يعبئنا نارا إلى الراسي<sup>(2)</sup>.

الكتمان و التستر في قول الشاعر (أصعب الشوق ما يكوي و نكتمه) و الذي يفيد بعم  
قدرة الشاعر على الوفاء في البوح بما تكنه تلك العضلة التي تصطرم حبا و شوقا للحبيب  
النبي عليه أزكى الصلوات و التسليم، إذ يرتئي المحب الأفضلية في كتمان ذلك الحب و  
الشوق لأن البوح به إساءة حبسهم، هذا الكتمان الذي كانت نتيجة حسب قول الشاعر (قلبي  
يذوب الكل محروق أنفاس، ما يعبئنا نارا إلى الراس، أصعب الشوق ما يكوي)، هاته  
الأساليب الصوفية التي استأنس بها الشاعر في صياغة قصيدته التي عنونها بـ "قلوب  
خضراء محبوسة عن حبيبها" و هو يعبر عن حبه و شوقه لمن هو بطيبة عليه أزكى  
الصلوات و التسليم، في وقت أصبح إرواء ظمأ المشتاق لحبيب البرية بتأشيرة سفر و من لم  
يتسن له ذلك يبقى يتحرق شوقا لمحبوه بذلك يقول:

و ما يغافل كي يأتي أحبته حواجز الظلم، أو تفتيش عساس  
و ما نقبل كفا ثم ننفخه نحو المدينة من بويس و إحساس  
و ما بنيت على الشباك نرسله مع النجوم برغم القهر و اليأس  
فلا تخافي علينا الله يحرسنا و ما على عاشقي المكني من باس<sup>(3)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص 53-54.

(2) المصدر نفسه، ص 55-56.

(3) محمد جربوعة: قدر حبه و لا مفر، ص 56-57.

ب- في البكاء:

من بين سمات المتصوفة البكاء و زرف الدموع و أمر العينين بذلك، و المحب الصادق عندهم من جفت عيناه من نار الحب و عظم حرارتها، و البكاء هو حالة شوقية للقاء المحبوب و الظفر في المطلوب<sup>(1)</sup>، إذ قال في هذا:

يا موقد النار يزكيها و يخدمها      برد الشتاء بأرياح و أمطار  
قم فاصطلي النار من قلبي مضرمة      بالشوق تغن بها يا موقد النار  
و يا أخا الذود قد طال الظمأ بها      لم تدر ما الرأي في جذب و اقتار  
رد الظباء على عيني و محجرها      تروي الظباء بدمع مسيل جار  
يا مزعم البين عن جدا لرحيل فلا      كان الرحيل فإني غير صبار<sup>(2)</sup>.

و لأن الدموع دليل صدق و حصول و اشتياق، نجد المحبين يتخذونها مسلكا بل منهجا يحقق للمشتاق رغبته و فوزه بصدق حبه، و كيف لا و قد توحد الأرض، حيث يقول أحدهم:

بعيني دموع لو جرين بقفزة      لأضحت بقاع الأرض من ملتها<sup>(3)</sup>.

كذلك الشاعر محمد جربوعة اتخذ في الدمع أحلى مذهب في "درس في تدريب العينين على ابن آمنة" صلى الله عليه و سلم، فيقول:

إن قات (أحمد) فابك من شوقي النبي      لا خير في عينيك إن لم تسكب  
عاتبهما ... هيجهما ... أعصرهما      و اسكبهما كأسى دموع و اشرب  
إن لم تخرب نثر دمعك عاشقا      كالياسميني ليدر مكة جرب  
إن كانتا قد جفتا ... فاتركهما      و اقرأ كتابا في الهوى و تدرب  
علمهما طرق البكاء، بسيطها      كصبيتين صغيرتين بلا أب  
و أسألها هل تعشقا بمحمد؟      إن لم تجبنا جيدا، لا تغضب

(1) محمود محمود الغراب: الحب و المحبة الإلهية، ص 101.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

اصبر قليلا ... ثم قص عليهما عن قلبه الحلو الكبير الطيب  
 فستقطران كغيم صيف ساخن ما أروع الإذعان بعد تصلب  
 (الله أكبر) ... (روعة ما بعدها ...) سجل لها تاريخها ... و لتكتب:  
 ((اليوم عيني بعد جذب أزهرت و حنين قلبي للرسول اشتد بي))  
 عيناك هزهما الحبيب فرقنا فاخترتا في الدمع أحلى مذهب  
 قبلهما إن كنت تقدر ... بسهما لو فوق مرآة ... بكل تأدب  
 و اشكرهما إذا كانتا في المستوى و اهتزتا شوقا لساكن يثرب<sup>(1)</sup>.

إذن الاستناد إلى البكاء و الدموع للتحريض على انهماهما؟؟؟؟ خاصة من سمات  
 الصوفية، و قد جعلها الشاعر أيضا من سمات قوله في الحبيب المصطفى فالقلوب تبكي  
 شوقا بصدق لم بكى شوقا لها قبل أن يلقاها.

#### أ- في اللوعة و الحزن:

اللوعة هي حرقة الهوى<sup>(2)</sup> و قيل فيها:

إني وجدت الهوى إذ ركذ كالنار بل زاد جوف الصدر منقدا  
 النار تطفئ ببرد الماء إن ضرسست و لو ضربت الهوى بالماء ما بردا<sup>(3)</sup>.

أما عن الحزن فهو أصعب المحبة و أشقها، فإنه مأخوذ عن الخوف الذي هو الوعر،  
 و هو ينزل بالمحب إذا ارتفع صبره و رحل عنه<sup>(4)</sup> و قيل في هذا:

إن للحب دلالات إذا ظهرت من صاحب الحب عرف  
 صاحب الحب حزين قلبه دائم الغصة مهموم دنف<sup>(5)</sup>.

(1) محمد جربوعة: قدر حبه و لا مفر، ص 45-46-47.

(2) محمود محمود الغراب: الحب و المحبة الإلهية، ص 92.

(3) المرجع نفسه: الصفحة نفسها

(4) المرجع نفسه، الصفحة 97.

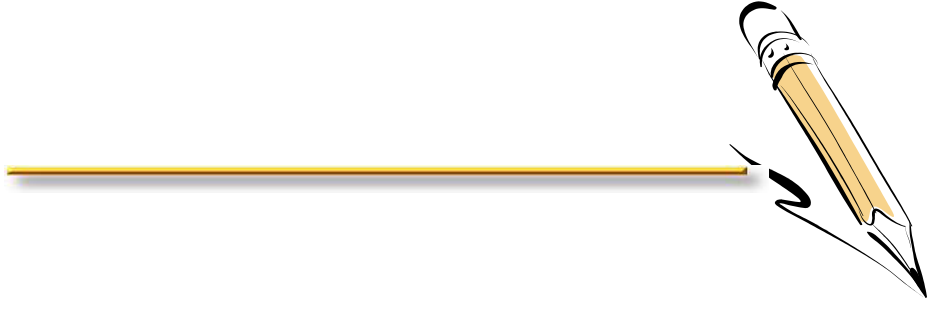
(5) المرجع نفسه، الصفحة 18.

أما عن الشاعر محمد جربوعة فيقول في شوقه لنبيه، و رغبته في نعيم الزيارة و الظفر  
بجميل الوصال زيارة لطيبته:

و الكل مشتاق و يخفي عشقه      بضلوعه، و بعينه مولاه  
من قال (أحمد) طقطقت نيرانه      في صدره ... و اغرورقت عيناه<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> محمد جربوعة: قدر حبه و لا مفر، ص 105.



**خاتمة**

## خاتمة:

بعد دراسة موضوع الحقيقة المحمدية في ديوان قدر حبه لمحمد جربوعة، خلصنا إلى مجموعة من النتائج كان أهمها :

إن الدين برحابة مثله ومبادئه استطاع إن بمنح منه الأديب، إذ صار نبعا لبعض المضامين الفكرية والفنية، ومصدرا من مصادر إراثها ومعتقد الأديب ذو اثر واضح على إنتاجه الأدبي وجزء كبير من الإطار العام لتجربته الشعرية.

إن الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة لا ينفك في -أي مرحلة من مراحلها- أن يكون وعادا للفحوى الديني، ومن ثم لا ينفك من أن يكون أدبا هادفا يحققه التناغم الحاصل بين المعطيات الجمالية والفنية للمسوغ الإبداعي للشاعر مع مرامي العقيدة الإسلامية، والذي سيمكن للمعنى الديني فرصة توجيه سلوك المتلقي وما ينتج عنه وفق ما سنه هذا الدين الذي يمثل منشأ لكل سلوك سوي.

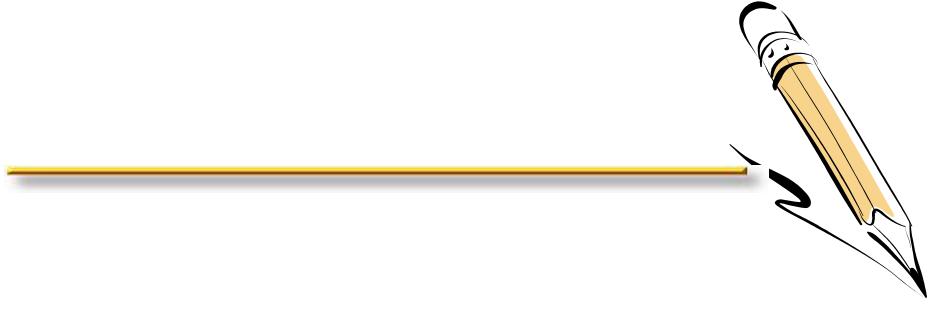
الشاعر محمد جربوعة ممن حمل لواء المنطلق العقدي، والحاصل من خلال خطابه الشعري، حيث مثلت المرجعية الدينية لمجموع شعره حجر الأساس، فكان التمدح بأخلاقه عليه الصلاة والسلام قوام "ديوان قدر حبه"، وكانت السنة النبوية هي المصدر الأول الذي اعتمده الشاعر لتأكيد فكرته وتحقيق مبتغاه.

تأثر الشاعر محمد جربوعة بعيون "الشعر العربي" خاصة قصائد المديح النبوي التراثية، فاشتركت الصفات الواردة بينه وبين "البوصيري" مثلا و "حسان ابن ثابت"، مع اختلاف في طريقة التقديم، حيث "محمد جربوعة" على تصوير تلك المواقف للرسول الكريم في تقديم آدابه ولم يتقدم بها مباشرة.

ارتبط المديح النبوي عند الشاعر بالجانب الروحاني الذي تجلى في الحب المحمدي والذي سيتوجب تلك الصفات التي كانت سببا له ، وهي صفات متعلقة بمزاياه صلى الله عليه وسلم الروحية والخلقية والإيمانية في المقام الأول.

خلال قراءتنا لديوان "قدر حبه" نجده اتسم بخطاب ديني بحت غلب عليه طابع الزهد الذي وشح به جربوعة ديوانه، فكان الذود عن المرأة واللجوء الى الروحانية الدينية وجها تشكلت به المظهرة الزهدية الخاصة بالشاعر، كما كانت معارضة نسيب البردة "لكعب بن زهير" أمرا نوه به جربوعة لمبدأ العفة في الدين، فليس كل ما يشتهي يؤتى او يتسنى للمؤمن الظفر به، ويسمح ذلك فقط لما تعد أخلاقيات ديننا الحنيف.

استمد محمد جربوعة اللغة الصوفية و الأسلوب الصوفي وآلياتهما الشعرية، من القاموس الصوفي لشعراء التصوف الأول من أمثال الحلاج وابن عربي وابن الفارض زادت النص فنية وجمالية .



الملاحق

## التعريف بالشاعر محمد جربوعة:

محمد جربوعة التميمي من مواليد 20 اوت 1967 بقرية صغيرة تسمى (الثنايا) واقعة بين مدينتي صالح باي وعين أزال، الملاحقتين تبايعية محافظة سطيف بالشرق الجزائري. عاش طفولته في مدينة عين أزال التي تلقى تعليمه في مدارسها، عمل مديعا في بعض الإذاعات العربية وأشرف على العديد من الصحف العربية، له عدة مؤلفات نذكر من أهمها في الشعر "ديوان قدر حبه" اما في مجال الرواية فكانت له ثلاث روايات صدرت عن مكتبة العيد كان في السعودية نذكر منها "رواية غريب" رواية ضول الشوق، رواية المجنون اما في مجال السياسة فله عدة مؤلفات، نذكر منها:

- 1-افاق الجزائر العظمى في المشهد الإقليمي والعالمي.
- 2-نقد التجربة الإعلامية الإسلامية.
- 3-محاكمة الجماعات الإسلامية على ضوء السيرة النبوية.
- 4-تبرئة هتلر من تهمة الهولوكوست.
- 5-مهلا هنتغتون.....مهلا فوكو ياما.
- 6-مقالات في الحراك الشعبي الذي تشهده الجزائر منذ 22 فيفري 2012.

الله الرسول الإسلام

# تدرجه

شعر



محمد جربوعه



قدر حبه

ولا مفر للقلوب

طبشورة صغيرة

ينفخها غلام..

يكتب في سبورة

"الله والرسول والإسلام"

يحبه الغلام

وتهمس الشفاه في حرارة

تحرقها الدموع في تشهد السلام

تحبه الصفوف في صلاتها

يحبها المؤتمر في ماليزيا

وفي جوار البيت في مكته

يحبها الإمام

تحبه صبية

تنضد العقيق في أفريقيا...

يحبها مزارع يحفر في نخلته (محمد)

في شاطئ الفرات في ابتسام

تحبه فلاحه ملامح "الصعيد" في سحنها

تذكره وهي تذر قمحها

لتطعم الحمام

يحبّه موّله

على جبال الألب والأنديز...

في زقروس

في جليد القطب، في تجمد العظام

يذكره مستقبلاً

تخرج من شفاه الحروف في بخارها

تختال في تكبيره الإحرام

تحبه صغيرة من القوقاز

في عيونها الزرقاء مثل بركة

يسرح في ضفافها اليمام

يحبّه مشرد مسترجع

ينظر من خيمته

لبائس الخيام

تحبه أرملة تبلل الرغيف من دموعها

في ليلة الصيام

تحبه تلميذة (شطورة)

من (عين ازال) عندنا

تكتب في دفترها:

"إلا الرسول أحمدا

وصحبها الكرام".

وتسأل الدمية في أحضانها:

- تهوينه؟

تهزها من رأسها لكي تقول:

- إي نعم

وبعدها تنام

يحبه الحمام في قبابه

يطير في ارتفاعة الأذان في أسرابه

ليدهش الأنظار

تحبه منابر حطمها الغزاة في آهاتها

في بصرة العراق

أوفي غروزي

أو غزة الحصار

يحبه من عبد الأحجار في ضلاله

وبعدها كسرهما وعلق الفؤوس في رقابها

وخلفه استندار

لعالم الأنوار

يحبه لأنه أخرجته من معبد الأحجار

لمسجد القهار

يحبه من يكثر الأسفار

يحبه في الجو في الصحراء في البحار

فيرسل العيون في اندهاشها

ويرسل الشفاه في سلامها مصليا:

يا مرسل القهار

وشاعر يحبه

يعصره في ليله الإلهام في رهفته

فتشرق العيون والشفاه بالأنوار

فتولد الأشعار

ضوئية العيون في مديحه

من عسجد حروفها

ونقط الحروف في جمالها

كأنها أقمار

يحبه في غربة الأوطان في ضياعها الثوار

يستخرجون سيفه من غمده

لينصروا الضعيف في ارتجافه

ويقطعوا الأسلاك في دوائر الحصار

تحبه صبية تذهب في صويحباتها

لتملاً الجرار

تقول في حياتها:

((أنقذنا من وأدنا))

وتمسح الدموع بالخمار

تحبه نفس هنا منفوسة

تحفر في زلزلة

بحرقة الأظفار:

(( محمد لم يأت بالسجون للأحرار ))..

(( محمد لم يأت بالسجون للأحرار ))..

تتكسر الأظفار في نقوشها

ويخجل الجدار

تحبه قبائل

كانت هنا ظلالها

تدور حول النار

ترقص في طبولها وبينها

كؤوسها برغوة تدار

قلائد العظام في رقابها

والمعبد الصخري في بخوره

همهمة الأحبار

تحبه لأنه

أخرجها من ليّها

لروعة النهار

تحبه الصحراء في رمالها

ما كانت الصحراء

في مضارب الأعراب في سباسب القفار؟

ما كانت الصحراء في أولها؟

هل غير لاتٍ وهوى

والغدر بالجوار؟

هل غير سيفٍ جائرٍ

وغارةٍ وثائرٍ؟

تحبه القلوب في نبضاتها

ما كانت القلوب في أهوائها من قبله؟

ليلى وهندا والتي (...)

مهتوكة الأستار

وقرية الخمر في تمايل الخمار؟!

تحبه الزهور والنجوم والأفعال

والأسماء والإعراب

والسطور والأقلام والأفكار

يحبّه الجوري والنسرين والنوار  
يحبّه النخيل والصفصاف والعرعار  
يحبّه الهواء والخريف  
والرماد والتراب والغبار  
تحبّه البهائم العجماء في رحمته  
يحبّه الكفار  
لكنهم يكابرون حبه  
ويدفنون الحب في جوانح الأسرار  
تحبّه ...  
يحبّه...  
نحبّه...  
لأننا نستنشق الهواء من أنفاسه  
ودورة الدماء في عروقنا  
من قلبه الكبير في عروقنا تُدار  
نحبّه ...  
لأنه الهواء والأنفاس  
والنبضات والعيون  
والأرواح والأعمار  
نحبّه لأنه بجملة بسيطة :

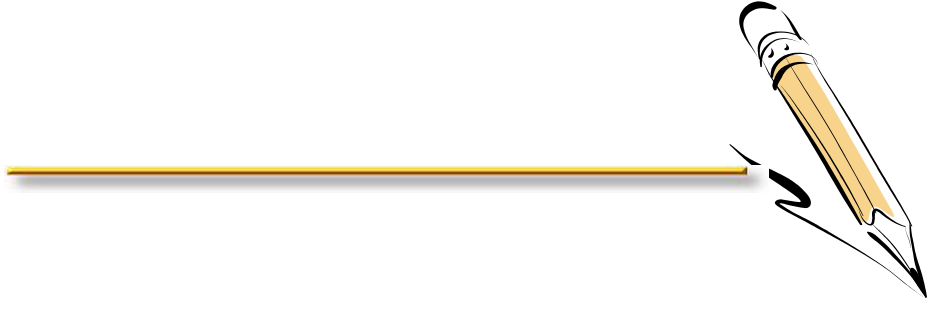
من أروع الأقدار في حياتنا

من أروع الأقدار

ونحن في إيماننا

نسلم القلوب للأقدار

منشورة في ديوان "لماذا نحبه" لقناة المستقلة ودار المنهاج لبا جخيف (جدة).



# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

رواية حفص عن عاصم

المصادر :

1. إبراهيم محمد منصور: الشعر الأثر الصوفي في الشعر الغربي المعاصر، دار الأمين، مصر، ط 1، د ت.
2. ابن القيم الجوزية: مدارج الساكنين بين منازل "إياك نعبد و إياك نستعين"، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 7، 2003، ج 2.
3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 4، د ت، ج 3، مادة زهد، 197-196.
4. أبو الحجاج مسلم بن الحجاج بن مسلم: جامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد، رقم 1، ج 1، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1955.
5. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 270-286/6، الإعلام للذركلي، دار العلم للملايين، 140/8.
6. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، الجزء الأول.
7. أبو حامد محمد بن أحمد الطوسي الملقب بحجة الإسلام، ولد بطوس من إقليم خراسان سنة 450 هـ، قرية غزال بضواحي طوس.
8. أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: الصحيح " تحقيق محب الدين الخطيب، ج 4، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، السلفية، القاهرة، ط، 1400 هـ.
9. أبو نصر محمد بن محمد الفارابي ولد في مدينة رسيح، توفي سنة 339 هـ..
10. أبي أحمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
11. أحمد عميرايوي، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 2003.

12. أخرجه مسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، حديث رقم 1840، 1469/3.
13. اسماعيل العلجوني، كشف الحق، ومزيل الإلباس، ج1، حديث رقم 826، تصحيح وتعليق أحمد الثلاثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1985.
14. الإعلام للزركلي 115/4، الحلية 162/8-171، تاريخ بغداد 152/10-159.
15. الأمير عبد القادر الجزائري: المواقف في بعض اشارات القرآن إلى الأسرار الومعارف، ج3، موقف 370، تحقيق: عبد الباقي مفتاح، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.
16. الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري ولد سنة 1807م في الفيطننة توفي سنة، ولما توفي والده محي الدين 1833 تولى مشيخة الطريقة القادرية وهو حينذاك زعيم الجهاد وعمره 27 سنة.
17. أيمن حمدي: قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2000.
18. جان تسوفيلي، التصوف والصوفية ترجمة عبد القادر غنيمي، إفريقيا للشرق، الدار البيضاء، 1999، د ط.
19. خالد خليفة السعد: خطب الشيخ القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج 9، د ت.
20. الدكتورة سعاد الحكيم هي أستاذة علم التصوف بكلية الآداب بالجامعة اللبنانية.
21. زكي مبارك " التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق "، ج1، منشورات المكتبة المركزية، بيروت، دت، دط.
22. زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2012.
23. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة " مطبعة دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.
24. سير النبلاء للذهبي 231/13، فوات الوفيات للكثبي، 440+435/3، الموسوعة الصوفية 286-291.

25. صابر طعيمة، الصوفية معتقدا ومسلكا، ط2، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض.
26. الصورة الحقيقية ومدارسها، ( دط ) مكتبة علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
27. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين 12 و 13 الميلادي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
28. عامر النجار: " الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها ورواءها، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت.
29. عائض بن سعد الدوسري: الحقيقة المحمدية أو الأفلاطونية المحدثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007.
30. عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها ( دط)، مكتبة مدبولي، 1999.
31. عبد الرحمان بدوي " رسائل ابن سبعين" الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، دط، 1965، ' (58-59).
32. عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ط1، دار الجوزي، القاهرة، 2010.
33. عبد الكريم ابن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة الجبلي ولد سنة 767 هـ ببغداد، توفي سنة 826 هـ.
34. عبد الكريم الجبلي: الإنسان الكامل في معرفة الاوائل والأواخر، حقيقة أبي عبد المعز، صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1117.
35. عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر 2003.
36. عبده غالب أحمد عيسى: مفهوم التصوف، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط 1، 1992.
25. 37. علجية مودع، النص الصوفي وفضاءات التأويل، قراءة في تجربة "ابن الفارض الصوفية من خلال قصيدة "التائية" مخطوط لنيل الماجستير، تخصص نقد أدبي، ا: صالح مفقودة، اسم الآداب واللغة العربية جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010.

38. الغمام الخميني " مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية " مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 2006، ص 45.
39. فيصل عون: " التصوف الإسلامي الطريق والرجال، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1983.
40. قاسم محمد عباس: الحلاج أو الأعمال الكاملة، رياض الدين للكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 2002.
41. القاضي أبي الفضل عياش " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2003، ص 40.
42. كعب ابن زهير: الديوان، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروتن لبنان ط 1، 2008.
43. ماسينوس ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1914.
44. محمد الأحمدى أبو النور: الاحاديث القدسية، ج1، مطابع الاهرام، القاهرة، ط6، 1996.
45. محمد الأسواري الكلتاجي " الله توحيد وحدة"، دار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الاولى، جامع الأزهر، ط1، 1986.
46. محمد الغزالي: احياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
47. محمد الغزالي: مشكاة الأنوار تحقيق بديع الشيد اللحام، دار كتيبة، بيروت، ط1، سنة 1990.
48. محمد جربوعة: بيان الشاعر العربي محمد جربوعة حول مسابقة أمير الشعراء، 2010/11/09.
49. محمد جربوعة: ديوان الشاعر، البدر الساطع للطباعة و النشر، دب، ط 1، 2014.
50. محمد علي أبو ريان، الحركة الصوفية في الاسلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د.ط) 2007.

51. محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص 20 وما بعدها.
52. محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب في الخمسية الهجرية الثاني، (د ط)، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
53. محمد مغنم، موسوعة سفينة الراغب ودفينة المطالب " تحقيق على جروح، مكتبة لبنان، بيروت، ط، 2000.
54. محمد يوسف الصالحي، سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد "، ج1، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطابع الأهرام، القاهرة، ط1، 1997.
55. محمدي عمارة: الشعر والتصوف، الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر " شركة النشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2001.
56. محي الدين بن عربي: شجرة الكون: تحقيق رياض بن عبد الله، دار القلم، بيروت، ط2، 1985.
57. **المراجع :**
58. المعلم بطرس السبتاني: محيط المحيط، مادة (ص و ف)، (د ط) مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت.
59. المقتول على يد سلطة الحكم الأيوبي في حلب سنة 587هـ 1191م، عقب مناقشة بينه وبين حكام حلب في مجلس السلطان الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي، وسبب قتله قوله أن الله قادرا على أن يخلق نبيا بعد محمد.
60. منتظم: ابن الجوزي 6/160 - 164، تاريخ بغداد 8 / 112، وفيات الأعيان 1 / 405 - 407، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض.
61. نصر حامد أبو زيد " فلسفة التأويل".
62. نصر حامد أبو زيد ' فلسفة التأويل، دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983.

63. هاتر هينرش شيدر: نظرية الغنسان الكامل عند المسلمين مصدرها وتصويرها الشعري.
64. هو أبو محمد سهل بن عبد الله الشثري بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع أحد أئمة القوم وعلمائهم، ولد سنة 200هـ، توفي سنة 283هـ.
65. هو العلامة يوسف بن اسماعيل بن يوسف النبهاني، شاعر وأديب صوفي من فلسطين ولد سنة 1265هـ توفي سنة 1356هـ.
66. هو عبد الرزاق جمال الدين بن اسماعيل بغداد، العراقي محمد القاشاني (ت 735هـ).
67. الوصيفي: أبو عبد الرحمان علي: موازين الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2011.
68. وفيق سلطين: " الشعر الصوفي بين الانفصال والتوحد" مصر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1995.
69. ينظر لابن عربي " فصوص الحكم" التعليق: أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1980.
70. ينظر محي الدين ابن عربي " الفتوحات الملكية" ج2، تحقيق عثمان بحر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1985.
71. يوسف النبهاني " الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية ضبطه، الشيخ عبد الوارث محمد عاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
72. يوسف النبهاني: الانور المحمدية، ص 234.
73. يوسف خليفة: حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967.
74. يوسف زيدان: عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية "دار الجبل"، بيروت، ط1، 1992.
75. يوسف زيدان، شعراء الصوفية المجهولين، دار الجبل، بيروت، ط2، 1996.
- 76.

### المعاجم والقواميس:

77. ابن منظور، لسان العرب، مادة (صوف)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1992، مجلد 2.

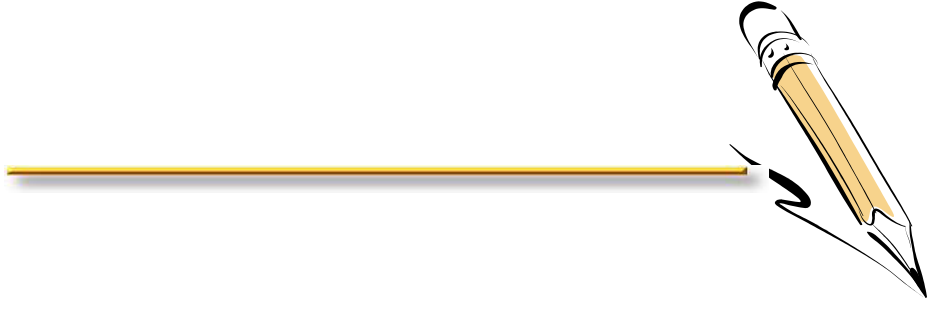
78. إسماعيل بن محمد الجوهري: الصحاح تاج اللغة و صحاح الربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، مادة .

79. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 8، 2005، ج 1.

### المواقع الالكترونية :

80. محمد جربوعة: أمسية شعرية، جامعة خيضر بسكرة 2017/03/18.

81. [www.aswat.ckql.com./ar/?P:9888;12854](http://www.aswat.ckql.com./ar/?P:9888;12854).



# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

مقدمة	أ-ب-ج
مدخل	11-6

### الفصل الأول: الحقيقة المحمدية وماهية التصوف

المبحث الأول: مفهوم التصوف	36-13
أولاً: لغة	14-13
ثانياً: اصطلاحاً	16-14
المبحث الثاني: أنواع التصوف وأعلامه	22-16
أولاً: أنواع التصوف	19-16
ثانياً: أهم أعلام التصوف	22-19
المبحث الثالث: ماهية الحقيقة المحمدية	26-22
أولاً: قديماً	24-23
ثانياً: حديثاً	26-25
المبحث الرابع: الحقيقة المحمدية في الكتاب والسنة	36-26
أولاً: من القرآن	32-26
ثانياً: من الحديث	36-33

### الفصل الثاني : الحقيقة المحمدية في الديوان

-توطئة	38-38
المبحث الأول: ملامح الزهد في الديوان	45-39
أولاً: مفهوم الزهد	41-39
ثانياً: زهد محمد جربوعة في الديوان	45-41
المبحث الثاني: تجليات اللغة الصوفية في الديوان	51-46
أولاً: اللغة الصوفية في الديوان	47-46

51-47 .....	ثانياً: ملامح اللغة الصوفية في الديوان
48-47 .....	أ - في الكتم والستر
50-49 .....	ب- في البكاء
51-50 .....	ج- في اللوعة والحزن
54-53 .....	خاتمة
65-56 .....	ملاحق
73-67 .....	قائمة المصادر والمراجع
76-75 .....	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحقيقة المحمدية في ديوان "قدر حبه" للشاعر محمد جربوعة وهو مكون من فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي تستبقهما مقدمة ومدخل، حيث تناولنا في المدخل أهمية البعد الفكري بالنسبة للإبداع الشعري وعلاقته بالحقيقة المحمدية وماهية التصوف . أما الفصل الأول فشمّل أربعة مباحث وأما الفصل الثاني فتضمن الحقيقة المحمدية في الديوان. واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدنا على بعض الدراسات السابقة وبعض المصادر والمراجع التي دعمنا بها بحثنا. وانهيينا الدراسة بملحق وخاتمة تتويجا للبحث .

## الكلمات المفتاحية :

-الحقيقية المحمدية , الزهديات ، التصوف ، الحب ، اللغة الصوفية ، الرمز الصوفي

، المديح ،

### Summary:

The objective of this research is to study the Muhammadic truth in the book of his book "Qadr Hobah" by the poet Muhammad Jarbo'a. It is composed of two chapters: the first is my theory and the second is my application, preceded by introduction and introduction. The first chapter included four questions and the second chapter guarantees the truth Muhammadiyah in the office. We followed the analytical descriptive approach, and we relied on some previous studies and some sources and references that we supported our research. And we study the appendix and the conclusion of the culmination of the research.

### key words :

- Real Muhammadiyah, Sufism, Sufism, Love, Sufi Language, Sufi Code, Praise